محاسن التحليل

لمناهج العلماء فى الجرح والتعديل

إعداد الطالب : يوسف حسين بن محمد أمين

تحت إشراف الشيخ

أبي عبد الله محمد ظفر بن أجواد (البهجي ، المدني)

كلية ابن عباس العربية

جالي ـ سريلانكا.

٢٠١٥ م

١٤٣٦ هـ

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي أبدع كل شيء فأحسنه، وأرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فبلغه وبينه، واختار له من الأصحاب والأتباع من نهضوا بنقله وتلقينه، وحفظه وتدوينه، حتى بلّغ الخلف كما تلقاه السلف، والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه أجمعين . وقال الله سبحانه تعالى :ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون[١] .

وقال أيضا :ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.[٢]

وقال أيضا:ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفرلكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما[٣]. أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

من البدهي أن لسّنة النبي صلي الله عليه وسلم مكانة عظيمة وعناية ضخمة عند المسلمين عامة ولدى العلماء خاصة بحفظها وتبليغها على وجهها كما سمعت حيث قامت طائفة من الأئمّة المتقنين بحفظها في الصدور وتدوينها في السطور ونقشها في الحجر والخشب وقطعوا في سبيل ذلك عابرة الوحاد والنجاد وواصلوا اللّيل بالنّهار واعتبروا ذلك من أوجب الْواجبات عليهم، وعلى قاعدة الحفظ والتبليغ مع الْأمانة والصدق والبعد عن

---

[١] سورة آل عمران :١٠٢
[٢] سورة النساء:١
[٣] سورة الأحزاب :٧٠

الكذب حرص العلماء على الوقوف على أحوال الرواة بالبحث عن مواليدهم وأسمائهم وكناهم وألقابهم وبلدانهم ورحلاتهم وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم وغير ذلك من غفلة أو علّة أو نسيان بعد انتشار الأحاديث الموضوعة والضعيفة لتمييز الصحيح عن الضعيف، ووضعوا كل واحد منهم قواعد وضوابط ومناهج لتصفية أحاديث النبي صلّى الله عليه وسلم عن الضعيف حتي يعرف من كان له أهلية لرواية الحديث.

وعلم الجرح والتّعديل علم جليل القدر وعظيم النفع من أجل العلوم التي لا نعرف لها نظيرا ومثيلا في تاريخ الأمم الأخرى. واستطاع العلماء بهذا العلم الوقوف على أحوال الرواة والتمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار.

فإن القارئ والدارس لأقوال النقاد في كتب الجرح والتعديل - الرجال – يلاحظ تعدد أقوالهم المختلفة في الراوي الواحد. وقد حاول العلماء والحفاظ من المحدثين وغيرهم كالأصوليين، على معالجتها ودراستها فيما اصطلحوا عليه بـ (تعارض الجرح والتعديل) وذلك لصلتها الوثيقة، بل هي الأساس المعتمد عليه في الحكم على الرواة . واختلافهم هذا كاختلاف الفقهاء في الحكم على القضايا الفقهية وتعددها. قال الإمام الترمذي (ت٢٩٧هـ): "وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم"[٤] .وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) نحو هذا القول، فقال: "وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم"[٥].وهذه الاختلاف أدى إلي إنشاء المناهج في الجرح والتعديل.

ولايفوتني أن أذكر في هذا الوقت أن الله أعطاني فرصة نيرة للالتحاق بكلية ذات شرف تمتاز عن غيرها علما وعقيدة من الكليات المتواجدة في سريلنكا وهي كلية ابن عباس العربية التي يفتخر كل من ينتسب إليها لتعليم دين الإسلام ولمّا كان سلوك هذه

---

[٤]. العلل الصغير ٧٥٦/٥ الملحق مع الجامع.

[٥]. رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص٧.

الكلية يفرض على الطالب الذي يتخرّج فيها للحصول على شهادة "المولوي" أن يقدم إليها بحثا حسب اختياره، طاقت نفسى على اصطفاء موضوع أقسام علماء الجرح والتعديل.

وعلاوة ما سبق هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع

- شدة رغبتي في معرفة مسائل الجرح والتعديل.
- زيادة شغفي بقمع ذوي الأهواء وإفهام أهل البدع في السنة النبوية.
- رغبتي الشديدة في معرفة خدمات علماء المسلمين وتضحياتهم لحماية السنة النبوية
- جمع المسائل التي في هذا الموضوع وإيضاحها بأسلوب عصري
- شدة شغفي بمعرفة مصطلحات المحدثين والحفاظ ومناهجم في الجرح والتعديل

ومما يجدر بالذكر هنا أني استفدت كثيرا لرسم هذا البحث من كتب العلماء الجهابذة المتقدمين لخدمة السنة النبوية في هذا الموضوع. والتقطت من كتبهم آراءهم وأفكارهم لتوضيح مناهج العلماء في الجرح والتعديل . فجزاهم الله أوفر الجزاء.

وقد ساعدت عن سائد الجد لكتابة هذا البحث حسب استطاعتي حيثما وجدت من التمكينات وقد ساعدني الله سبحانه تعالى على جمعه وإتمامه وقد سميت هذا البحث الذى نحن بصدده " محاسن التحليل لمناهج العلماء في الجرح والتعديل".

وفي مسك الختام أسال الله التوفيق وقبول هذا الجهد المقل خالصا لوجهه الكريم .

أخوكم في الله
يوسف حسين بن محمد أمين
كلية ابن عباس العربية ، جالي

الشكر والتنويه

إن مما كان حتما علي في هذا المكان أن أقدم الشكر الجزيل لله سبحانه تعالى الذى منّ علي بفرصة قيمة لمواصلة الدراسة الشرعية قرابة عشر سنوات من قسم التحفيظ ثم من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الثانوية في كلية ابن عباس العربية التى تروى غليلا أراد اقتباس ثروات العلوم العديدة تحت ضوء الكتاب والسنة. ولقد ساعدني الله على إكمال دراستي الشرعية فيها على أحسن ما يرام . فلله الحمد والشكر.

وفي الوقت ذاته أخص الشكر الجزيل لسعادة أستاذي الشيخ أبي عبد الله محمد ظفر بن محمد أجود البهجي المدني الذي حمل علي عاتقه الإشراف على بحثي هذا حيث أعطاني كثيرا من ساعاته الثمينة. وبذل قصارى جهده في تصحيح ما فيه من الأخطاء والزلات، كما هداني كلما وقعت مني الهفوات وزلة قدم إلى سبيل السداد فجزاه الله خير الجزاء. أعرب عن الشكر لمن تجشّم عناء تربيتي من أساتذتي الكرام الأفذاذ الذين يضحّون حياتهم في تطوير علوم الطلاب ، لا سيما سعادة المدير الشيخ دين الحسن بن الوهاب الذى تحمّل توعية منهج تحرير البحث العلمي على كاهله، فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أنسى في هذا الوقت أن أشكر لوالديّ على تفضيل دراستي الشرعية في هذه الكلية وكما أشكر لكل من كان خير عون على دراستي وإنتاج هذا البحث وإخراجه من النقر من زملائي وأصدقائي وإخوتي الكرام .

وفي الختام أبتهل إلى الله أن يقبل جهودهم سائلا التوفيق والهدى.

خطة البحث .

نشأة علم الجرح والتعديل .

الباب الأوّل :

- الفصل الأول : تعريف علم الجرح والتعديل
- الفصل الثاني : مراتب ألفاظ الجرح والتعديل
- الفصل الثالث : تعارضالجرحوالتعديل
- الفصل الرابع :شروط الجارح والمعدل.

الباب الثاني:أشهر النقاد حسب القرون

- الفصل الأول : المتقدمون

المبحث الأول : القرن الأول

المبحث الثاني : القرن الثاني

المبحث الثالث : القرن الثالث

المبحث الرابع : القرن الرابع

المبحث الخامس : القرن الخامس

- الفصل الثاني : المتأخرون

المبحث الأول : القرن السادس

المبحث الثاني : القرن السابع

المبحث الثالث : القرن الثامن

المبحث الرابع : القرن التاسع

- الفصل الثالث : مناهج المتقدمين والمتأخرين

المبحث الأول : اختلاف المناهج بين المتقدمين والمتأخرين

المبحث الثاني : أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين

الباب الثالث :أقسام النقاد من حيث التشدد والتساهل والاعتدال

الفصل الأول : تقسيم النقاد إلى المتشددين والمتساهلين والمعتدلين

مقدمة

- ✓ لا عصمة في أئمة الجرح والتعديل
- ✓ الكلام في الجرح والتعديل قائم على الاجتهاد
- ✓ حتمية اختلاف مناهج المجرحين والمعدلين :
- ✓ تقسيم الإمام الذهبي للمتكلمين في الرجال في "الميزان" ، و"الموقظة" ، و"ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل :
- ✓ تقسيم ابن ناصر الدين الدمشقي

الفصل الثاني : النقاد المشهورون بهذه النسب

المبحث الأول : المتشددون

المبحث الثاني : المتساهلون

المبحث الثالث : المعتدلون

الفصل الثالث: دراسة في المناهج

المبحث الأول : المقدمة في المناهج

المطلب الأول : منهج التشدد

المطلب الثاني : منهج التساهل

المبحث الثاني : نظرة عامة حول هذه المناهج

الخاتمة.

نشأة علم الجرح والتعديل .

الجرح والتعديل نوع من أنواع علوم الحديث النبوي الشريف .وهو علم يقوم بذاته ويستحق أن يسمى علما ، ويستقل من غيره من علوم الحديث الأخرى . وهو يعني بدراسة أحوال رواة الأخبار والأحاديث والأثار من حيث العدالة والضبط ، ومن ثم وصفهم بوصف ملائم يتناسب مع مجموع ما ورد فيهم من جرح أو التعديل .

وقد اعتنى أئمة الحديث والجرح والتعديل بالبحث في أحوال الرواة سواء من جهة التوثيق والتجريح ، أو من جهة السماعات أو من جهة المواليد والوفيات ، ونحوها من مهمات هذا العلم التي تؤثر سلبا وإيجابا في الحكم على الأحاديث .

يلاحظ الباحث المتفحص أن الأسس والأركان الأساسية لعلم الرواية ونقل الأخبار موجودة في الكتاب العزيز والسنة النبوية فقد جاء في القران الكريم قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}[٦] وجاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم ((نضّر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع[٧])) وفي رواية ((فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه))[٨]. ففي هذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في الأخبار وكيفية ضبطها بالانتباه لها ووعيها والتدقيق في نقلها للآخرين.

وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يثبتون في نقل الأخبار وقبولها ، لا سيما إذا شكوا صدق الناقل لها . وعلى هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أول المعتنين بذلك . وقد جعلهم الحاكم النيسابوري على رأس طبقات المزكّين ، فقال : ((ثم ذكرت في كتاب المزكين لرواة الأخبار عشر طبقات في كل عصر منهم أربعة وهم أربعون رجلا فالطبقة الأولى منهم أبو بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت ،فإنهم قدجرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها [٩])).

---

[٦]. الحجرات:٦

[٧]. الترمذي –كتاب العلم – وقال عنه حسن صحيح .

[٨]. أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد

[٩]. النيسابوري : معرفة علوم الحديث (الصفحة:٥٢)

وقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين : ((قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، ولما وقعت الفتنة قالوا سمّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))

وفي عبارة ابن سيرين رحمه الله جملتان جديرتان بالتأمل ، لأن فيهما إشارة إلى تعيين الفتنة التي نحن بصددها . هاتان الجملتان هما قوله : "فلمّا وقعت الفتنة، قالوا سمّوا لنا رجالكم" وقوله : "وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[١٠].

فالجملة الأولى مشعرة بوجود فريقين يتجادلان ، وأن كل فريق يستدل بنصوص مسندة ، والجملة الثانية مشعرة بأن معنى البدعة كان حاضرا في ذهن ابن سيرين وهو يتحدث عن الفتنة ويتحدث عن الفريق الآخر الذي استدل بتلك النصوص المسندة .

وقد جاء في مقدمة في صحيح مسلم بسنده عن طاؤوس أنه قال : أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي –رضي الله عنه- فمحاه إلا قدر ذراع وكان الكتاب مستقلا أي طويلا ثم بسنده إلى الأعمش عن أبي إسحاق قال : لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي –رضي الله عنه- قال رجل من أصحاب علي –رضي الله عنه- : قاتلهم الله ! أي علم أفسدوا

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح ذلك : " أشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم علي-رضي الله عنه- وحديثه ، وتقولوه عليه من الأباطيل ، وأضافوه إليه من الروايات والأقاويل المفتعلة والمختلقة ، وخلطوه بالحق فلم يتميز ما هو صحيح عنه لما اختلفوافيه."

وهذا كله يفيد أن الفئة التي وصفت بأنها من أهل البدع في كلام ابن سيرين رحمه الله تصدق أقرب ما تصدق على الشيعة لأنها هي البدعة الوحيدة التي شاركت في وضع الفتنة ووضع الحديث على ما هو مشهور في التاريخ .

[١٠]. مقدمة صحيح مسلم ٤٤ ، شرح علل الترمذي ٨٨/١

ويؤيد ذلك قول ابن عباس –رضي الله عنه-: " إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم تأخذ من الناس إلا ما نعرف .

وعن إبراهيم النخعي قال : " إنما سئل عن الإسناد أيام المختار " وقال ابن رجب رحمه الله: "وسبب هذا أنه كثر الكذب على علي في تلك الأيام.

وهذا مرجع كبير أن الفتنة المقصودة في كلام ابن سيرين هي فتنة المختار ، ومع أن عبارة ابن سيرين لا تنص على الأشخاص الذين ابتدعوا حركة السؤال عن الرجال والتفتيش في الأسانيد إلا أن النقاد تكاد تتفق كلمتهم على أن محمد ابن سيرين نفسه أول من اشتهر عن فعل ذلك ومن ذلك عبارته الشهيرة ": إن ها العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ".وقد ذكر ابن رجب الحنبلي رحم الله ": أن محمد ابن سيرين رحمه الله هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات من غيرهم .

وروى ابن الصلاح عن صالح بن محمد الحافظ جزرة قال : ((أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج، ثم تبعه يحي بن سعيد القطان ، ثم بعده أحمد بن حنبل و يحي بن معين)) و أجاب ابن الصلاح على ذلك بقوله : " و هؤلاء يعني أنه أول من تصدى لذلك و عني به ، وإلا فالكلام فيه جرحا وتعديلا متقدم ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوّزوا ذلك صونا للشريعة و نفيا للخطأ والكذب عنها))[١١].

ومن جميل ما في موضوع تطور علم الجرح والتعديل جواب للدكتور عثمان موافي عن سؤال وضعه[١٢] : هل مارس العلماء المسلمون رواية الخبر ونقده، وتوصلوا من خلال هذه الممارسة إلى وضع قواعد هذا المنهج وأصوله؟ أو أنهم وضعوا قواعد هذا المنهج النظرية ثم طبقوها بعد ذلك؟ فقال جوابا عن ذلك : ((يغلب على أن علماء المسلمين لم يضعوا هذه القواعد النظرية لرواية الخبر ونقده إلا خلال الممارسة العملية والتطبيق الفعلي لعمليّتَيْ الرواية والنقد والأدلة على ذلك كثيرة. منها:

---

[١١]. ضوابط الرواية (الصفحة ٢٣٦) (منقول من مقدمة ابن الصلاح (الصفحة:٤٤٠))
[١٢]. ضوابط الرواية (الصفحة : ٢٣٦)

أ- أن هذه القواعد النظرية لم تظهر كاملة النضج ، والتكوين، في عصر واحد وزمن كذلك، و إنما استغرقت نشأتها وتطورها قرون الثلاثة الأولى، تلك التي اصطلح الباحثون على تسميتها بعصور المتقدمين.

ب- أن الذين وضعوا هذه القواعد، كانوا يستعينون على هذا بالرجوع إلى النص أو السنة المتواترة ، أو فعل السلف من الصحابة والتابعين . فكأنهم كانوا بذلك يعتمدون على الدليل النقدي من الكتاب أو السنة، فإذا لم يجدوا حاجتهم في هذين ، رجعوا إلى ما أثر عن السلف ولم يكن كل السلف كما ذكرنا، يهتمون كثيرا بوضع القواعد والمصطلحات، ولكن كان حسهم الممارسة العلمية التطبيقية لرواية الخبر ونقده، ومهما يكن شيء فرجوع هؤلاء العلماء إلى فعل السلف في التطبيق، وقد يضيفون إلى هذا أيضا خبرتهم الحسية التي اكتسبوها بفعل الممارسة والتطبيق.

ت- أن الأئمة كانوا يضعون القاعدة بناء على حالة خاصة أحيانا ولكنهم عندما يطبقونها غلى جزئيات كثيرة وعديدة يحسون بخللها وقصورها فيضعون قاعدة أخرى مكملة لها، وقد لا تكون هذه وافية بمطلبهم، فيضعون أخرى. ويتضح ذلك في المثال الآتي؛ قولهم: ((الجرح مقدم على التعديل وهذه قاعدة في نقد الرجال. ولكنهم لاحظوا عند التطبيق الشامل لها على حالات جزئية كثيرة فعلى هذا وضعوا قاعدة أخرى تفسر السابقة وتجعلها أكثر تحديدا، فقالوا : ((لا يقبل الجرح إلا مفسرا)) وهكذا قيدوا القواعد بأخرى مفصلة مفسرة[١٣] .

وقد ظهر علم الجرح والتعديل مع علوم الحديث الأخرى لا سيما علم الرجال الذي ارتبط به ارتباطا وثيقا حيث لا غنى للجارح والمعدل عن النظر في كتب الرجال .

وكان لظهور هذا العلم أثر كبير في الحد من انتشار الوضع في الأحاديث الشريفة

وبظهور هذا العلم اكتمل بناء المنهج الصارم الذي عد بحق ميزانا

دقيقا خضعت له كل الأحاديث وظهر صحيحها من سقيمها بمعرفة حال رواتها جرحا وتعديلا . فكان أهل هذا الشأن من العناية والتمحيص بحيث إنهم لم يجتمعوا قط على

[١٣] . ضوابط الرواية (الصفحة : ٢٣٦)

توثيق ضعيف استحق الترك ، ولا على تضعيف ثقة استحق القبول ، وهذا ما عبر عنه الذهبي بقوله : ((لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة[١٤] .

[١٤]. ملخصة من كتاب ضوابط الرواية.

الباب الأوّل :

- الفصل الأول : تعريف علم الجرح والتعديل
- الفصل الثاني : مراتب ألفاظ الجرح والتعديل
- الفصل الثالث : تعارض الجرح والتعديل
- الفصل الرابع :شروط الجارح والمعدل.

الفصل الأول : تعريف علم الجرح والتعديل

الجرح لغة : جرح يجرح جرحا ، أي أثر فيه بالسلاح ، قال الحطيئة:

ملوا قراه وهرته كلابهم ♈ وجرحوه بأنياب وأضراس

فهو التأثير في الجسم بسيف[١٥] أو نحوه .

ويقال : جرح الحاكم الشاهد ، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذبوغيره . فالمعنى أنه يطلق على بيان عيب الإنسان ونقصه عن المقام السوي العدل . قال الأزهري : يروى عن بعض التابعين أنه قال : كثرت هذه الأحاديث واستجرحت أي فسدت ، أراد أن الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها ، ورد روايته[١٦] .

وقال بعض فقهاء اللغة : ((الجرح بالضم يكون في الأبدان بالحديد ونحوه والجرح بالفتح يكون باللسان فب المعاني والأعراض ونحوهما ، وهو المتداول بينهم وإن كان في أصل اللغة بمعنى واحد[١٧] .

وفي الاصطلاح : هو بيان لعيوب رواة الحديث التي لأجلها تسقط عدالتهم ، ويكون حديثهم في عداد الضعاف . قال ابن الأثير:((الجرح وصف متى التحق بالراوي والشاهد ، سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به))[١٨] .

---

[١٥]. لسلن العرب ٤٢٢/٢ ، مثله
[١٦]. لسان العرب مادة ح (٢٤١/٣-٢٤٥)
[١٧]. تاريخ العروس مادة ح (١٣٠/٢)
[١٨]. دراسات في الجرح والتعديل ٥٦ (من جامع الأصول ١٢١/١)

وقيل : وصف الراوي في عدالته أو في ضبطه بما يقتضي تلبين روايته أو تضعيفها أو ردها من سوء الحفظ أو كثرة الأوهام أو التدليس أو الفسق أو الكذب أو التهمة بالكذب[١٩].

وقيل : اصطلاحا أيضا : وصف الحافظ الناقد للراوي بما يقتضي رد روايته أو تضعيفها[٢٠].

التعديل لغة : التسوية وتقويم الشيء وموازنته بغيره[٢١] ، وقيل تزكية الإنسان ومدحه ، ونسبته إلى العدالة والاستواء في شؤونه[٢٢].

وفي الاصطلاح : وصف الراوي في عدالته وضبطه بما يقتضي قبول روايته وبلفظ آخر هو عبارة عن تحقق أوصاف القبول في الراوي ، بأن يكون مسلما بالغا عاقلا خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة وأن لا يكون سيئَ الحفظ ولا فاحشَ الغلط ولا كثير المخالفة للثقات ولا كثيرَ الأوهام ولا مغضلا[٢٣].

وقيل : وصف الحافظ الناقد للراوي مما يقتضي سلامته من الجارح في دينه وسلوكه وتوثيقه وقبول روايته[٢٤].

وأما تعريف علم الجرح والتعديل مركبا : فهو علم يبحث في أحوال الرواة من حيث الضبط والعدالة[٢٥].

وقال صاحب "كشف الظنون" فيه : ((علم الجرح والتعديل علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة ، وعن مراتب تلك الألفاظ))[٢٦]

---

١٩. ضوابط الجرح والتعديل ١
٢٠. لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ١٧٧
٢١. لسان العرب ٤٣٢/١١.
٢٢. . لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث١٧٨
٢٣. ضوابط الجرح والتعديل ١
٢٤. . لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ١٧٨
٢٥. تيسير علوم الحديث للمبتدئين ١١٥ .
٢٦. . لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ١٧٨

الفصل الثاني : مراتب ألفاظ الجرح والتعديل

((ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها)) موطن من مواطن الإعجاب في علم الجرح والتعديل ، نظرا لدقة موضوع الجرح والتعديل ، وصعوبة الوصول إلى المقصد المطلوب ، وضع العلماء الجهابذة ألفاظا خاصة تناسب حال الراوي من الصدق والكذب ، كما أن هذه الألفاظ تغني عن الإسهاب في ترجمة الراوي وبيان ما فيه من الفضائل والرذائل ، وحيث تتفاوت أحوال الرجال جرحا وتعديلا ، فليس كل المجرحين سواء ،وليس كل المعدلين سواء ، وهذا غاية الإنصاف والعدل ، لذا اختلف ألفاظهم في الجرح والتعديل ، فتباين من ذلك مراتب المجرحين والمعدلين. وهو أمر جر إلى الاختلاف في الحكم عل الحديث صحة وحسنا، ضعفا وبطلانا.

والعمدة في ذلك ما قاله ابن الميني ، وابن معين ، وأحمد وبن مهدي ، والشافعي ، والبخاري ، وغيرهم . وقد اختلف قليلا هؤلاء الجهابذة في اختيار اللفظ المناسب لكل راو، كما اختلفوا أيضا في التوثيق والتجريح .

وأما المتأخرون من الجهابذة : مثل ابن الصلاح ، والنووي ، والذهبي ، وابن حجر – فهم حاولوا ضبط هذه الألفاظ بزيادة بعض المراتب ونقصانها من مراتب القدماء .

وقد حاول بعض العلماء - مثل الإمام السيوطي والشيخ أكرم السندي – التوفيق بين هذه المراتب ، فأحسنوا وأجادوا .

وعلى هذا يكون الترتيب التالي :

المرتبة الأولى : ما دل على المبالغة في التوثيق أو على وزن أفعل وهي أرفعها، نحو : فلان إليه المنتهى في التثبت ، أو فلان أثبت الناس ، أو فلان أوثق الناس أو إليه المنتهى في الضبط أو لا أعرف له نظيرا أو نحو ذلك .

المرتبة الثانية : - نحو : فلان لا يسأل عنه .

المرتبة الثالثة : ما تأكد بصفتين من صفات التوثيق ، نحو : ثقة ثقة ، أو ثبت حجة ، أو ثقة ضابط .

المرتبة الرابعة : ما عبر عنه بصيغة دالة على توثيق من غير توكيد ، نحو ثقة ، أو ثبت ، أو حجة ، أو نحوه . والحجة أقوى من الثبت .

المرتبة الخامسة : نحو: فلان صدوق ، أو مأمون ، أو ليس به بأس ، أو لا بأس به عند غير ابن معين . قال البدر بن جماعة في مختصر: قال ابن معين : إذا قلت في الراوي : لا بأس به أو ليس به بأس ، فهو ثقة . وهذا خبر منه عن نفسه . ونحوه في مقدمة ابن الصلاح .

وعلى هذا ، المرتبة الخامسة ما دل على التعديل من دون إشعار بالضبط .
المرتبة السادسة : ما ليس فيه دلالة على التوثيق أو التجريح وما أشعر من القرب إلى التجريح وهو أدنى المراتب . نحو : فلان ليس ببعيد عن الصواب ، أو شيخ ، أو يعتبر به ، أو شيخ وسط أو روى عنه الناس أو صالح الحديث أو يكتب حديثه أو مقارب الحديث او صويلح أو جيد أو صدوق إن شاء الله أو أرجو أن لا باس به أو نحو ذلك .

حكم هذه المراتب .

أ- أما المراتب الأربع الأولى فيحتج بأهلها ، وإن كان بعضهم أقوى من بعض .

ب- وأما المرتبة الخامسة ، فإنه لا يحتج بأهلها ، ولكن يكتب حديثهم ويختبر – أي يختبر ضبطهم بعرض حديثهم على أحاديث الثقات الضابطين ، فإوأما المرتبة الخامسة ، فإنه لا يحتج بأهلها ، ولكن يكتب حديثهم ويختبر – أي يختبر ضبطهم بعرض حديثهم على أحاديث الثقات الضابطين ، فإن وافقهم احتج بحديثهم وإلا فلا .

ت- وأما أهل المرتبة السادسة فلا يحتج بأهلها ، ولكن يكتب حديثهم للاعتبار فقط ، دون الاختبار، وذلك لظهور أمرهم في عدم الضبط .

مراتب الجرح وألفاظها .

المرتبة الأولى : ما دل على التدليس ، وهي أسهلها في الجرح – نحو فلان لين الحديث ، أو فيه مقال أو أدنى مقال أو ينكر مرة ويعرف أخرى أو ليس بذلك أو ليس بالقوي أو ليس بالمتين أو ليس بحجة أو ليس بالعمدة أو ليس بالحافظ أو فيه شيء أو فيه جهالة أو سيء الحفظ أو لين الحديث أو فيه لين .

ومنه قواهم فلان تكلموا فيه أو فلان فيه نظر أو سكتوا عنه عند البخاري .

قال الحافظ العراقي في شرح ألفيته : فلان فيه نظر أو فلان سكتوا عنه، هاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه

المرتبة الثانية : ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه ، نحو : فلان لا يحتج به أو ضعفوه ، أو مضطرب الحديث أو ضعيف أو له ما ينكر أو له مناكير أو منكر الحديث عند غير البخاري قال الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة أبان جبلة

الكوفي وسليمان بن داود اليمامي : إن البخاري قال : كل من قلت فيه منكر الحديث لا تحل الرواية عنه .

المرتبة الثالثة : ما صرح بعدم كتابة حديثه ونحوه ، نحو : فلان لا يكتب حديثه أو لا تحل الرواية عنه أو ضعيف جدا أو واه بمرة ، أو فلان ردحديثه ، أو مردود الحديث أو طرحوه ، أو ليس بشيء عند غير ابن معين .

قال السخاوي في شرح الألفية : قال ابن القطان : إن ابن معين إذا قال في الراوي : ليس بشيء ، يريد أن أحاديثه قليلة ونحوه في مقدمة الفتح .

المرتبة الرابعة : ما فيه اتهام بالكذب ونحوه ، مثل : فلان منهم بالكذب ، أو منهم بالوضع أو يسرق الحديث ، أو ساقط أو متروك ، أو ليس بثقة أو هالك أو ذاهب الحديث أو تركوه ، أو لا يعتبر به أو نحو ذلك .

المرتبة الخامسة : ما دل على وصفه بالكذب وحوه ، مثل : كذاب ، أو دجال أو وضاع أو يضع الحديث أو يكذب .

المرتبة السادسة : ما دل على المبالغة في الكذب _ وهي أسوأها _ مثل : فلان أكذب الناس ، أو إليه المنتهى في الكذب أو هو ركن الكذب أو معدنه ، أو نحو ذلك .

حكم هذه المراتب :

أ – أم أهل المرتبتين الأوليين ، فإنه لا يحتج بحديثهم طبعا ، لكن يكتب حديثهم للاعتبار فقط ، وإن كان أهل الرتبة الثانية دون أهل المرتبة الأولى

ب – وأما أهل المراتب الأربع الأخيرة ، فلا يحتج بحديثهم ولا يكتب ، ولا يعتبر به[٢٧] .

[٢٧] . مستفاد من كتاب "تيسير مصطلح الحديث"١٨٩-١٩١ وكتاب "من أطيب المنح في علم المصطلح ٦١-٦٤".

الفصل الثالث : تعارض الجرح والتعديل

إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل فاختلف العلماء في أنه أيهما يكتب ؟ إلى قولين .

- القول الأول : قال ابن الصلاح : ((إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل فالجرح مقدم، لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله ، والجارح يخبر بباطن خفي على المعدل))[٢٨] .
- القول الثاني : التعديل مقدم على الجرح إذا كان المعدلون من الأئمة المعروفين بهذا الشأن ، فيقدم قولهم على القول الجارح ، لأن الأصل في الرواة العدالة ، والجرح أمر طارئ ، فمجرد كلام الجارح لا يسقط مرويه ، وقد عزى الشيخ الشعراني في مقدمة الميزان : هذا القول إلى الجمهور[٢٩] .

وبين هذا الخلاف وضعوا قواعد عند تعارض الجرح والتعديل ، وهي من أهم القواعد التي ينبغي التنبه لها ، حيث لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه. والعلماء الذين وقع منهم الجرح والتعديل كثر تجلية أمرهم وإصابة الحق ومقارنته في حكمهم ليس بالأمر الهين ، ولا بالمرتب اللين ، بل يحتاج إلى نظر عميق وشدة تدقيق ،قبل ذلك كله نيل التوفيق .

ومن قواعدهم في ذلك :

١ _ تقديم الجرح على التعديل بشرطين :

---

[٢٨] . دراسات في الجرح والتعديل من مقدمة ابن الصلاح ٥٩.
[٢٩] . دراساتفيالجرحوالتعديل من قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ١٩

الأول : أن يكون مفسرا مبين السبب

الثاني : أن يكون من عارف بأسبابه

٢ _ إن كان الجرح غير مفسر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته .

٣ – إن صدر الجرح من غير عارف بأسبابه لم يعتد به .

٤ – إن خلا المجروح عن التعديل قبل الجرح فيه مجملا غير مفسر إذا صدر على الصحيح المشهور .

٥ – يثبت الجرح والتعديل بقول واحد لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر فلم يشترط في جرح راويه وتعديله وهذا هو الصحيح

٦ – لا يجب ذكر الجرح والتعديل جميعا

٧ - إذا اجتمع في الراوي جرح وتعديل غير مفسرين قدم التعديل

٨– رواية العدل عن شخص ليس تعديلا له

٩ – عمل العالم أو فتياه على وفق حديث أو خلافه ليس حكما بصحة الحديث أو ضعفه ، ولا تعديلا لراويه أو قدحا فيه

١٠ – التعديل مقبول مع عدم ذكر سببه

١١ – لا يقبل الجرح والتعديل إلا من عدل متيقظ .

١٢ – لا يقبل تعديل من أخذ بمجرد الظاهر وأطلق التزكية .

١٣ – ينبغي للجارح أن يقتصر على أقل ما يحصل به الغرض ولا يتعدى ذلك إلى ما فوقه.

١٤ – عدم قبول التعديل على الإبهام ، مثل : حدثني الثقة .

١٥ – للتعديل مراتب وللجرح مراتب ولكل مرتبة ألفاظها وعباراتها[٣٠] .

وهذه للخروج من الخلاف المذكور في شأنهم حيث بُنيت على إعمال هذه القواعد المذكورة الآن التي نص عليها العلماء في مصنفاتهم . فالراوي الذي اختلفت فيه عبارات النقاد والمعدلين إما أن يلحق بخير التوثيق أو يلحق بخير التجريح ولربما يدور الحكم بالتوثيق أو التجريح عليه بحسب روايته .

[٣٠]. الأصول العامة لماهج المحدثين ٤٦-٤٩.

الفصل الرابع :شروط الجارح والمعدل.

اشترط العلماء في الجارح والمزكي شروطا لئلا يطعن من ليس مظنة للطعن، أو يعدل من ليس أهلا لذلك ، فإن أمر الجرح والتعديل خطير بكونه واقعا بين الغيبة المحرمة والنصيحة الواجبة . قال ابن حجر ___ في النزهة : (وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل ، فإنه إن عدل أحدا بغير تثبت كان كالمثبت حكما ليس بثابت ، فيخشى عليه أن يدخل في زمرة (من روى حديثا وهو يظن أنه كذب)

وإن جرح بغير تحرز فإنه أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبدا ، والآفة تدخل فيها تارة من الهواء والعرض الفاسد _ وكلام المتقدمين سالم من هذا غالبا _ وتارة من المخالفة في العقائد، وهو موجود كثيرا قديما وحديثا[٣١] . ولا يحرر ذلك إلا توفر فيه عالي الصفات. فالشروط المعتبرة في الجارح والمعدل كثيرة . ويتضح مما يلي :

وتندرج هذه الشروط ضمن مجموعتين :

الأول: المتانة في الدين

ويجتمع تحتها أربع خصال

١ – الصدق

فيلزم المتكلم في الرجال أن يكون صادقا في جرحه ، وتعديله ، مستبعدا عن التمويه ، والتضليل ، والميل عن الحق .

[٣١]. الأصول العامة لمناهج المحدثين (الصفحة :٤٥) (نقل من نزهة النظر ١٩٢-١٩٣)

٢ – التقوى

فعلى المتكلم أن يكون ذا خشية الله ، والتقوى ، يراقب الله تعالى في كل كلمة تصدر عنه ، ويبتعد عما يؤدي إلى الفسق وخوارم المروءة .

٣ – النصح

ويلزم الورع في نقده بحيث يجرح القريب والبعيد على حد سواء إن استحقا ذلك.

وأئمة هذا الشأن كانوا مثالا يفتخر التاريخ بإمامتهم ، ونزاهتهم ،وورعهم فنرى الوالد يطعن في ولده ، والولديتكلم في أبيه والأخ في أخيه والقريب في قريبه ويتبين ذلك فيما يأتي :-

أ – من المجرحين لآبائهم علي ابن المديني

قال الذهبي في ترجمة عبد الله جعفر بن بجيح والد ابن المديني : قال ابن المديني : " أبي ضعيف "

ب – من المجرحينلأبنائهم أبو داوود السجستاني

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي داوود: "الحافظ الثقة" إلى أن قال: وهو مقبول عنه أصحاب الحديث ، وأما كلام أبيه فيه ، فما أدري أنه تبين له منه فقال أبو داوود : "ابني عبد الله كذاب".

وقال في ترجمة "التذكرة " : وأما قول أبيه فيه ، فالظاهر أنه إن صح عنه ، فقدعنى أنه كذاب في كلامه، لا في الحديث النبوي ، وكأنه قال : "هذا و عبد الله شاب طري ثم كبر و ساد"[٣٢] .

[٣٢]. مقدمة لسان الميزان ١٨٧ .

ج_ من المجرحين لإخوتهم محمد بن أبي السري قال محمد بن أبي السري في أخيه الحسن بن أبي السري : ((لا تكتبوا عنه ، فإنه كذاب)).

د_ من المجرحين للأقرباء .أبو عروة الحراني في الحسن بن أبي السري وقال فيه أبو عروة الحراني : ((هو خال أمي،وهو كذاب))[٣٣].

وهذه الأمثلة خير مشاهد على محافظة علماء هذا الشأن على الصدق والتقوى والنصح والورع.ويقول ابن حجر (رحمه الله) : وينبغي ان لا يقبل الجرح والتعديل إلا من عدل، متيقظ، ذي يقظة، تحمله على التحري، والضبط، فيما يصدر عنه.

الثاني : القوة في العلم :

ويجتمع تحتها أمور كثيرة ومنها:

* أن تكون حافظته واسعة، بحيث يتصور عند تجريحه وتعديله أحاديث المجروح أو المعدل، فيزنها بغيرها، ويعتبرها بأحاديث الثقات مع مراعاته للنظر في رجال الإسناد الآخرين، فلعل الضعف يكون من غيره، فعليه أن يكون عارفا بأسماء الرجال، ومعرفة المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق ونحو ذلك حتى لا يجرح أو يعدل من لم يرده.

* وأن يكون متيقظا: والتيقظ هو الانتباه والحذر الزائد على الحفظ، خوفا من وقوع انقطاع أو تدليس، وخشية اتفاق اسمين أحدهما ثقة والآخر ضعيف ونحو ذلك مما يدركه الحفاظ الجهابذة بكثرة مذاكرتهم، وسهرهم، وعظيم اطلاعهم.

[٣٣]. ميزان الاعتدال ٥٣٦/١

* وأن يكون متقنا لما يحفظ، والاتقان فيه زيادة على الحفظ، قال أبو زرعة: ((الاتقان أكثر من حفظ الرد))[٣٤].

* وأن يكون عالما بأسباب الجرح والتعديل المحقة ، قال ابن حجر في " النخبة " الصفحة (٧٢)و (٧٤) ((لا تقبلوا التذكية من عارف بأسبابها لا من غير عارف لئلّا يزكي بمجرد ما يظهر له ابتداء من غير ممارسة))[٣٥].

* أن يكون عارفا ومطلعا أيضا على الاختلاف ، خاصة في العقائد ،وما به يبدع ويجرح وما لا يجرح به.

والبدعة إما أن تكون مكفرة أو غير مكفرة ، فالمكفرة نرد رواية صاحبها إذا كان كفره متفقا عليه، فإن لم يكن الأمر كذا لك ، تقبل روايته إذا لم يستحل الكذب في نصر ة مذهبه ، ولم يكن داعية ، وقيل غير ذلك.

* أن تكون له خبرة بمدلولات الألفاظ لغة واصطلاحا في حال سماعها و آرائها، حتى لا يطلق لفظة جرح ويريد بها التعد يل ،أو عكس ذلك، لأن بعض الألفاظ لها في لسان العرب عدة معان، فيلزم الجارح ، والمعدل، أن تكون له معرفة بها كي يسقط أهل الثقة عن ثقتهم ، ولا يرفع أهل الجرح من وهدئهم ، فمن ذلك قولهم " فلان كذاب " والكذب في لغة الحجا زين يطلق على الخطأ.

* وأن يكون عارفا بطرق أهل السلوك والتصوف عموما بحيث يميز بين المعتدل والغالي، وأن يكون له اطلاع على ما يحرم وما لا يحرم من علوم الأوائل.

* وأن يكون بعيد النظر في تصور الممكنات.

* وأن لا يجرح بالظن، فإن الظن أكذب الحديث،

---

[٣٤]. قاله ابن حجر رحمه الله في "تهذيب التهذيب" ٣٦٧/١١ .
[٣٥]. نقلت من مقدمة لسان الميزان ١٨٢ .

* أن يقوم بالتعرف على حال الرجل الذي يضعفه أو يعدله بحيث يغلب على ظنه بعد بذله الجهد ، واستفراغه الوسع أن الذي يضعفه ضعيف في نفسه، والذي يعدله عدل في الواقع .

وهذه الأمور ملخصة من كتاب " فتح المنان بمقدمة لسان الميزان "[٣٦] . وأشار صاحب الكتاب المذكور إلى خصال لا تشترط في الجارح والمعدل . ومنها أنه لا يشترط كون الجارح أو المعدل ذكرا أو حرا ولا يشترط - كما في الشهادة لا يقبل الجرح والتعديل إلا بقول رجلين .

وأشار أيضا إلى بعض الآداب التي ينبغي على الجارح والمعدل مراعاتها وهي كثيرة وأهمها : أن يحسن اختيار الالفاظ التي يستعملها وكذلك أن لا يجرح ويعدل في حضرة شيخه ومن هو أعلم منه وأتقن ، ومنها أن يعتدل في التزكية ، فلا يرفع الراوي عن مرتبته ولا ينزل عنها وكذلك أن لا يجرح من لا يحتاج إلى جرحه وأن يكون كلها مع نية الإخلاص.

[٣٦]. فتح المنان بقدمة لسان لميزان ١٨١-٢٠٥

الباب الثاني:أشهر النقاد حسب القرون

الفصل الأول : المتقدمون

المبحث الأول : القرن الأول

المبحث الثاني : القرن الثاني

المبحث الثالث : القرن الثالث

المبحث الرابع : القرن الرابع

المبحث الخامس : القرن الخامس

الفصل الثاني : المتأخرون

المبحث الأول : القرن السادس

المبحث الثاني : القرن السابع

المبحث الثالث : القرن الثامن

المبحث الرابع : القرن التاسع

الفصل الثالث : مناهج المتقدمين والمتأخرين

المبحث الأول : اختلاف المناهج بين المتقدمين والمتأخرين

المبحث الثاني : أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين

الفصل الأول : المتقدمون

المتقدم لغة :

المتقدم : هو من يسبق غيره حسيا أو معنويا ، والمتأخر من يسبقه غيره حسيا أو معنويا، وقد جاء الأمران في القرآن الكريم كما في سورة المدثر ، قال تعالى : (نذيرا للبشر۞ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ۞ وفي سورة الحجر قال تعالى : (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۞ وقال أيضا في السورة نفسها : (ولقد علمنا المستقدمين منكم والمستأخرين ۞

تعريف المتقدم اصطلاحا :

يثور كثير من الخلاف حول المقصود بالمتقدم والمتأخر ، حيث يرى بعض العلماء أن المتقدمين هم نقاد الحديث وأن المتأخرين هم الفقهاء وعلماء الكلام والأصول ومن تبعهم في المنهج من أهل الحديث ، دون النظر إلى الفاصل الزمني في التفريق .

وذهب بعض المحققين إلى أن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو المائة الثالثة من الهجرة إلى وقتنا الحاضر ، ومنهم من ذهب إلى أن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو منتصف المائة الهجرية الرابعة إلى وقتنا الحاضر ، أي أن الزمان هو الفاصل الفعلي بين المتقدمين والمتأخرين ، ومنهم من أضاف قسما ثالثا وهو المعاصرون ، ويقصد بهم من كان في القرن الثالث عشر إلى وقتنا الحاضر وعلى هذا يعتبرالبيهقي خاتمة المتقدمين . والراجح هو القول الثاني .

المبحث الأول : القرن الأول

الامام الشعبي (١٧ – ١٠٤ هـ)

هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وأبوه عربي ، وأمه من سبى "حلولا " وكنيته: أبو عمر ، ومولوده سنة ١٧ هجرية .

واشتهر الامام الشعبي بالفقه ، حتى اطلق عليه علامة التابعين ، ويقول عنه مكحول: (ما رأيت أفقه منه) ، واشتهر الشعبي بوقوفه على النصوص ، والتمسك بها ، وكان رحمه الله يكره القول بالرأي ، وإذا سئل عن رأي لم يعلم فيه نصا ، قال : لا أدري ، ويروى عنه أنه قال (ما كلمة أبغض إلي من "أرأيت").

وقد حفظ رحمه الله الكثيرمن الأحاديث ؛ لما حباه الله من قوة الذاكرة ، وسعة الوجدان ، وممن روى عنهم الحديث أبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة والتابعين[٣٧] .

يقول الامام الشعبي : (ما كتبت سوداء في بيضاء قط ، ولا حدثني رجل بحدث فأحببت أن يعده علي ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته)[٣٨].

وقال الشعبة عن منصور الغداني عن الشعبي "أدركت خمس مائة من الصحابة" . فلما نعى الحسن الشعبي فقال "كان والله كبير العلم عظيم الحلم قديم السلم ، من الإسلام بمكان .

قال أبو الحسن المدائني قيل للشعبي " من أين لك كل هذا العلم " ، قال بنفي الاعتماد، والسير في البلاد ، صبر كصبر الحمام ، ويكون كبكور الغراب.

قال ابن عيينة : (علماء الناس ثلاثة : ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه).

وقال ابن حجر نقلا من قول الحاكم "في علوم لحديث" : ولم يسمع من الشعبي من عائشة لا من ابن مسعود ، ولا من أسامة ابن زيد ولا من علي . وقال ابن المديني في "العلل": (لم يسمع من زيد بن ثابت ولم يلق أبا سعيد الخضرمي ولا أم سلمة.)ولكن ابن

---

[٣٧]. من مقدمة المحقق لكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"
[٣٨]. الجرح والتعديل ١٨٠٦/٦.

أبي حاتم في "المرسل" عن ابن معين : الشعبي عن عائشة مرسلا . وولد رحمه الله في أسرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ وتوفي سنة ١٠٤.

الامام محمد بن سيرين (٣٣-١١٠ هـ)

هو أبو بكر بن محمد بن سيرين البصري ويقال :أبو بكر عمرة البصري ؛كان أبوه عبدا لأنس بن مالك رضي الله عنه ، كاتبه على أربعين ألف درهم ، وأدى المكاتبة وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٣٩].

وكان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضايا والحساب، قال عاصم الأحول : (سمعت مورقا يقول : ما رأيت أحدا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين) وقال ابن حبان : (كان محمد بن سيرين من أورع أهل البصرة ، وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبرالرؤيا) وروى محمد المذكور عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة، وخالد الحذاء، وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة[٤٠].

وكان محمد بن سيرين صاحب الحسن البصري ، ثم تهاجرا في آخر الأمر، فلما مات الحسن لم يشهد بن سيرين جنازته. وكان الشعبي يقول: عليكم بذلك الرجل الأصم، يعني ابن سيرين، لأنه كان في أذنه صمم[٤١].

وهو الذي أول من تكلم في الرجال كما ذكر ابن رجب الحنبلي "أن محمد بن سيرين هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات من غيرهم"، وقد روي عنه من غير وجه أنه قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وقال يعقوب بن شيبة : قلت ليحيى بن معين :تعرف أحدا من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم، فقال برأسه : أي لا.

قال يعقوب سمعت علي بن المديني يقول: كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد، ولا نعرف أحدا أول منه، محمد بن سيرين[٤٢].

---

[٣٩]. وفيات الأعيان ٥٦٥/٤ (الصفحة :١٨٢)
[٤٠]. وفيات الأعيان ٥٦٥/٤ (الصفحة : ١٨٢)
[٤١]. وفيات الأعيان ٥٦٥/٤ (الصفحة : ١٨٢)
[٤٢]. درر جليل من أصداف أئمة الجرح والتعدل -٢٠٠

وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان؛وتوفي رحمه الله تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم، رضي الله عنهما[٤٣].

سعيد بن المسيب (٢٥ - ٩٣ هـ) أو (٢٥ – ١٠٥ هـ)

هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني؛ أحد فقهاء السبعة بالمدينة، وكان هو سيد التابعين من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع.

وكان قد لقي جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسمع منهم، ودخل على أزواج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأخذ عنهن، وأكثر روايته المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكان زوج ابنته[٤٤].

وقال قتادة: "ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه"[٤٥]. وقال أبو طالب: قلت لأحمد: سعيد بن المسيب: فقال ومن مثل سعيد ثقة من أهل الخير، سعيد عن عمر حجة؟ قال: هو عندنا حجة، قد رأى عمر وسمع منه وإذا لم يقبل من عمر فمن يقبل؟، وكان -رحمه الله- لم تفته الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة، وما أذن مؤذن ثلاثين سنة إلا وهو في المسجد[٤٦]، وروي عنه أنه قال حججت أربعين حجة؛ وعنه أنه قال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة، لمحافظته على الصف الأول[٤٧].

وكان يقول: إني كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. وكان من سادات التابعين فقها، ودينا، وورعا، وعبادة، وفضلا، وكان أفقه أهل الحجاز، أعبر الناس لرأيانا. فلما بايع عبد الملك للوليد وسليمان وأبى سعيد ذلك فضربه هشام المخزومي ثلاثين سوطا، وألبسه ثيابا من شعر، وأمر به فخطف به ثم سجن.

---

[٤٣]. وفيات الأعيان ٥٦٥/٤ (الصفحة : ١٨٢) .
[٤٤]. وفيات الأعيان ٢٦٢/٤ (الصفحة : ٣٧٥)
[٤٥]الجرح والتعديل ٥٩/٤ .
[٤٦]. التهذيب ٤٤/٢ .
[٤٧]. وفيات الأعيان ٢٦٢/٤.

أجمع أهل الحديث ثقته وعدالته وضبطه وجدارته وشدة حرصه في طلب الحديث، وشغفه بحفظه وجمعه، وكان سعيد لا يأخذ عطاء سلطان، وأورد لهذا الذهبي حكايات كثيرة، وعقب بابا في"السر" في عزة نفسه وصدعه بالحق[٤٨]. ويتعيش من تجارته في الزيت.

وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان في خلافة عثمان رضي الله عنه رجلا.وتوفي بالمدينة سنة ٩٠، وقيل ٩٣، وقيل٩٤، وقيل٩٥ للهجرة وقيل إنه توفي سنة خمس ومائة[٤٩].

---

[٤٨]. سير أعلام النبلاء ١٢١/٤ .
[٤٩]. وفيات الأعيان ٢٦٢/٤ .

المبحث الثاني : القرن الثاني

الإمام الأعمش (٦١ – ١٤٧ هـ)

هو أبو محمد بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد ، المعروف بالأعمش الكوفي[٥٠].
ويكنى أبا محمد الأسدي وكان ينزل في بني عوف من بني سعد ، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد.

وكان ثقة عالما فاضلا صاحب القرآن وفرائض وعلم الحديث. وكان الأعمش يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود[٥١].

ورأى الإمام أنس بن مالك رضي الله عنه وكلمه ، ولكنه لم يرزق السماع عليه ، وما يرويه عن أنس فهو إرسال أخذه عن أصحاب أنس رضي الله عنه. ورأى أبا بكرة الثقفي وأخذ بركابه فقال له : يا بني إنما أكرمت ربك. سمع داود بن سويد وأبا وائل وإبراهيم التيمي وسعيد بن جبير ومجاهدا والنخعي ، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثا واحدا ، ولقي كبار التابعين رضي الله عنهم وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء[٥٢].

وقال ابن المديني " حفظ العلم علي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستة ، عمرو بن دينار بمكة ، والزهري بالمدينة ، والأعمش بالكوفة وقتادة بالبصرة".

وقال شعبة : " ما شفاني أحد ما شفاني الأعمش ، وكان إذا ذكر الأعمش قال المصحف المصحف ! لصدقه وصف الأعمش بالتدليس ، وقال الذهبي " فمتى قال حدثنا فلا كلام ، ومتى قال عن ، تطرق إليه احتمال التدليس ألا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم ، وابن أبي وائل وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمول على الاتصال[٥٣].

وقال سفيان : وكان الأعمش يسألني عن حديث عياض وابن عجلان. وكان سفيان الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش ، وربما غلط الأعمش فيرده سفيان[٥٤].

---

٥٠. وفيات الأعيان ٢٧١/٢ (الصفحة : ٤٠٠).
٥١. الطبقات الكبرى ٣٣٢/٦ .
٥٢. وفيات الأعيان ٢٧١/٢ (الصفحة : ٤٠٠) .
٥٣. درر جليل ٢٠١.
٥٤. الطبقات الكبرى ٣٣٦/٦.

ومولوده سنة ٦٠ للهجرة. وقيل إنه ولد يوم مقتل الحسين رضي الله عنه ، وكان أبوه حاضرا مقتل الحسين ، وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الأول[٥٥].

الإمام شعبة بن الحجاج. (٨٢ – ١٦٠ هـ)

هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج العتكي ، الواسطي ثم البصري ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الأولى من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام سفيان الثوري (٩٧ – ١٦١ هـ)

هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي ، ولد سنة ٩٧ ، ومات سنة ١٦١. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الأولى من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩ هـ)

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر وهو ذو أصبح الحميري الأصبحي المدني. ولد سنة ٩٣ ، ومات سنة ١٧٩ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الأولى من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

---

[٥٥]. وفيات الأعيان ٢٧١/٢ (٤٠٣)

الإمام عبد الله بن مبارك (١١٨ – ١٨١ هـ)

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك المروزي. ولد سنة ١١٨ ، ومات سنة ١٦١ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الثانية من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

سفيان بن عيينة (١٠٧ – ١٩٨ هـ)

هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بني هاشم وقيل غيرهم واختار البخاري الأول ، وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه إلى مكة ، ذكره ابن سعد في كتاب "الطبقات".

وكان إماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته ، فروى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود والأعمش وغير هؤلاء من أعيان العلماء ؛ وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحاق وابن جرير وخلق كثير رحمهم الله[٥٦].

وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الثانية من الطبقات الاثنتين والعشرين.

ويقول الإمام سفيان بن عيينة : (أول من جالست عبد الكريم أبا أمية ، وانا ابن خمس عشرة سنة)[٥٧].

ثم واصل الرحلات العلمية حتى حصل على مكانة رفيعة. قال الذهبي : (طلب الحديث وهو حدث بل غلام ، ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما ، وأتقن وجود ، وجمع وصنف ، وعمر دهرا ، وازدحم الطلبة عليه ، وانتهى إليه علو الإسناد ، ورحل إليه من البلاد ،

---

[٥٦]. وفيات الأعيان

[٥٧]. سير أعلام النبلاء (٤٥٥/٨)

وألحق الأحفاد بالأجداد)[٥٨]. وقال أيضا : (لقد كان خلق من طلبة الحديث يكفلون الحج وما المحرك لهم سوى لقاء سفيان بن عيينة؛ لإمامته وعلو إسناده)[٥٩] ، حيث أدرك نيفا وثمانين نفسا من التالعين.

وقال عنه ابن سعد : (ثقة ثبت ، كثير الحديث ، حجة)[٦٠]. وقال يحيى بن آدم : (ما رأيت أحدا يختبر الحديث إلا ويخطئ إلا سفيان بن عيينة[٦١].

قال الشافعي رحمه الله لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

وكان ابن عيينة من كبار النقاد ؛ ذكره كل من ابن أبي حاتم وابن عدي ، وابن حبان ، والذهبي ، وغيرهم. وكان الثوري يعترف بنقده[٦٢].

يقول عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي داود : (كان سفيان إذا لم ير أصحاب الحديث أسندوا الأحاديث ، فكنت آتي ابن عيينة فيقول : هذا خطأ ، وهذا كذا ؛ فآتي الثوري فيقول لي : أتيت ابن عيينة ؟ فأخبره بما قال ابن عيينة ، فيقول : هو كما قال)[٦٣].

وكان ابن عيينة من المثبتين في الرجال؛ فلا يروي إلا عن الثقات ، إلا أنه ابتلي بالتدليس كغيره.

وقال ابن حجر : (الثانية : من احتمل الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في الصحيح ؛ لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة ، كابن عيينة). وقال أيضا : (كان يدلس ، لكن لا يدلس إلا ثقة ، وادعى ابن حبان بأن ذلك كان خاصا به)[٦٤].

ومولد سفيان بن عيينة (بالكوفة) في منتصف شعبان سنة سبع ومائة ، وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة ، وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ، ودفن بالحجون[٦٥] رحمه الله[٦٦].

---

٥٨. سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨)
٥٩. سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨)
٦٠. دراسات في الجرح والتعديل ٣٥٣ (نقل من تاريخ بغداد ١/٩ ٧٤/٩)
٦١. دراسات في الجرح والتعديل (تاريخ بغداد ١٨١/٩)
٦٢. دراسات في الجرح والتعديل ٣٥٣
٦٣. الميزان ١٧٠/٢
٦٤. دراسات في الجرح والتعديل ٣٥٣،٣٥٤ (من طبقات المدلسين ٢٢٢،٧)
٦٥. الحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .
٦٦. وفيات الأعيان (٢٦٧/٢) الصفحة ٣٩١

الإمام يحيى بن سعيد القطان (١٦٠ – ١٩٨ هـ)

هو أبو زكريا يحيى بن سعيد القطان. ولد سنة ١٦٠ ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الثانية من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام عبد الرحمن بن المهدي (١٣٥ – ١٩٨ هـ)

هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي البصري اللؤلؤي. ولد سنة ١٣٥ ، ومات سنة ١٩٨ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الثالثة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

وبهذا ينتهي ذكر أشهر أئمة الجرح والتعديل في القرن الثاني. وبتتبع الكتب التي تذكر عن الرجال نرى أن مجموع أئمة الجرح والتعديل في هذا القرن يتقارب من مائة وخمسة وستين. ولكن لم يشتهر كلهم إلا البعض الذين ذكرتهم في هذا المبحث.

المبحث الثالث : القرن الثالث

الإمام يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٣هـ)

هو أبو زكريا يحيى بن معين،البغدادي. ولد سنة ١٥٨، ومات بالمدينة المنورة حاجا سنة ٢٣٣. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الرابعة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام علي بن المديني (١٦١ – ٢٣٤ هـ)

هو أبو الحسن علي بن عبد الله المديني البصري، ولد سنة ١٦١ هـ ، ومات سنة ٢٣٤ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الرابعة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٨ – ٢٤١ هـ).

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، ولد بالبصرة سنة ١٦٨ هـ، ومات في بغداد سنة ٢٤١. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الرابعة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام دحيم (ت ١٤٥ هـ).

هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي الأموي مولى آل عثمان ، أبو سعيد الدمشقي القاضي المعروف ب"دحيم" الحافظ ابن اليتيم[٦٧] .

[٦٧]. تهذيب التهذيب (١٢٠/٦).

سمع خلقا بالحجاز والشام ومصر والكوفة والبصرة، وكان يختلف إلى بغداد . وروى عن الوليد بن مسلم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية وغيرهم، وروى عن البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم[٦٨] . وقال الأهوازي : سمعت الحسن بن علي بن بحر يقول : قدم دحيم بغداد فرأيت أبي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وخلف بن سالم قعودا بين يديه.

وكان دحيم في الفقه على مذهب الأوزعي . وقال الخطيب : كان ينتحل في الفقه مذهب الأوزاعي[٦٩] .

ويقول أبو حاتم : ((كلمني دحيم في تحديث أهل طبرية – وقد كانوا آتوني يسألوني التحديث – فأبيت وقلت : بلدة يكون فيها أمثال أبي سعيد دحيم القاضي أحدث أنا بها؟ بل هذا غير جائز؛ فكلمني دحيم فقال إن هذه بلدة نائية عن جادة الطريق، وقل من يقدم عليهم ، فحدثهم))[٧٠] .

وقد أثنى على دحيم كثير من الأئمة . ويقول أبو داود : ((حجة، لم يكن بدمشق في زمان مثله)) ويقول أحمد وهو يثني على دحيم : ((عاقل ركين))[٧١] .

ويعد دحيم من أئمة الجرح والتعديل فقد ذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الرابعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، وقال الذهبي : (الإمام الحافظ محدث الشام ..... عني بهذا الشأن ، وفاق الأقران وجمع وصنف ، وجرح وعدّل ، وصحح وعلّل[٧٢] .

وقال أبو حاتم : (دحيم يميز ويضبط حديث نفسه)[٧٣] ، وقال الخليلي : (كان أحد حفاظ الأئمة ، متفق عليه ، ويعتمد عليه في تعديل شيوخ الشام وجرحهم) ، وقال ابن حبان : (كان من المتقنين الذين يحفظون علم بلدهم وشيوخهم وأنسابهم)[٧٤] وذكره ابن عدي في النقاد[٧٥] .

---

[٦٨] . تهذيب التهذيب (١٢٠/٦).
[٦٩] . تهذيب التهذيب (١٢٠/٦).
[٧٠] . الجرح والتعديل ٢١١/٥.
[٧١] . تهذيب التهذيب (١٣١/٦-١٣٢).
[٧٢] . سير أعلام النبلاء ٥١٥/١١.
[٧٣] . الجرح والتعديل ٢١١/٥.
[٧٤] . تهذيب التهذيب (١٣٢/٦).
[٧٥] . مقدمة الكامل (الصفحة : ٢٠١-٢٠٢) ذكره صاحب كتاب دراسات في الجرح والتعديل

وتوفي رحمه الله بفلسطين بمدينة رملّة ، سنة خمس وأربعين ومئتين ، يوم الأحد لثلاث عشرة بقين من رمضان ، وقد جاوز خمسا وسبعين سنة[٧٦].

الإمام البخاري (١٩٤ – ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. ولد سنة ١٩٤ هـ ، ومات سنة ٢٥٦ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام الفلاس (١٦٠ – ٢٤٩ هـ)

هو أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كثير ، الصيرفي البصري الفلاس. طلب العلم في صباح ورحل إلى الآفاق ، وورد غير مرة إلى أصبهان[٧٧]، وورد إلى بغداد في آخر حياته.

وكان يعد من المحدثين الكبار ، وقال الدارقطني : (كان من الحفاظ ، وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني ، ويتعصبون له ؛ صنف المسند والعلل والتاريخ. وقال أبو زرعة : (كان من فرسان الحديث)[٧٨].

وحدّث الفلّاس بحديث عن يحيى القطان ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سعيد المقبري ، فبلغ فلاسا أن بندارا قال : (ما يعرف هذا من حديث يحيى)، فقال أبو حفص : (من بلغ بندارا إلى أن يعرف ولا يعرف ، ولا ينكر ولا يُنكر)[٧٩]؟.

ويدل على نبوغه في الحديث أن يحيى بن سعيد القطان حدث بحديث فأخطأ فيه ، فلما كان من الغد اجتمع أصحابه حوله فيهم علي بن المديني وأشباهه ؛ فقال لعمرو بن علي من بينهم : (أخطئ في حديث وأنت حاضر فلا تنكر)

---

[٧٦]. دراسات في الجرح والتعديل ٣٨١.
[٧٧]. سير أعلام النبلاء ٤٧٠/١١.
[٧٨]. تهذيب التهذيب (٨١/٨).
[٧٩]. تهذيب التهذيب (٨٢/٨).

وكان الإمام الفلّاس من أئمة النقاد ؛ فذكر ابن عدي في مقدمة كامله بين النقاد. وكان بين علي بن المديني وبين عمرو بن علي سوء تفاهم فتكلم كل منهما على صاحبه ، وهما من الأقران ، وإلى هذا يشير الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في تهذيب التهذيب لقوله : (وقد أجل الله تعالى محلهما جميعا عن ذلك يعني أن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضا إذا كان غير مفسر لا يقدح)[٨٠].

ووصف الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله : (الإمام المجود الناقد). كما ذكره في كتابه "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ومنه نقل السخاوي في " الإعلان بالتوبيغ"

ولد رحمه الله سنة ١٦٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٩ هـ .

الإمام الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني. توفي رحمه الله سنة ٢٥٩ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام العجلي (١٥٢ – ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي نزيل طرابلس. ولد سنة ١٥٢ هـ ، وتوفي سنة ٢٦١ هـ وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام مسلم (٢٠٤ – ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج القرشي النيسابوري. ولد سنة ٢٠٤ هـ ، ومات سنة ٢٦١ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. في

---

[٨٠]. تهذيب التهذيب (١٢٠/٦).

"ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام أبو زرعة الرازي (٢٠٠ – ٢٦٤ هـ)

هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازي. ولد سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٦٤ هـ . وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام أبو داود (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)

هو الإمام الحافظ الحجة أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني. كان مولد أبي داود رحمه الله في السنة الثانية بعد المئتين للهجرة ؛ نشأ وترعرع في بلده " سجستان " ولذا اشتهر بأبي داود السجستاني.

وأخذ يتلقى عن الشيوخ وحرص على الطلب من سن مبكر في حياته ، ولذلك نجده رحمه الله بدأ في الرحلة وهو صغير في السن ، رحل إلى بغداد في سنة عشرين ومائتين ، أي وعمره عشرون سنة لذلك نجده خطي بعلو الإسناد ، فسننه تعتبر من السنن عالية الإسناد ، فنسبه ويأتي في مرحلة علو الإسناد بعد البخاري رحمه الله ، أي أنه يفوق مسلما في علو الإسناد ، بل إننا لنجده في كثير من الأحيان يشارك البخاري في جماعة من شيوخه لم يشاركه في الرواة عنهم غيره[٨١].

وتلقى رحمه الله عن كثير من العلماء ؛ وبخاصة من كان منهم من العلماء المشهورين الأجلاء مثل : الإمام أحمد ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن المعين ، ومحمد بن بشار – بُنْدار[٨٢] - ، ومحمد بن إسماعي البخاري ، وعثمان بن أبي شيبة ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وغير هؤلاء[٨٣].

---

[٨١]. مناهج المحدثين.
[٨٢]. مناهج المحدثين ٦٠-٧٧.
[٨٣]. الدرر الملتقطة من تراجم الأئمة الستة ٨٢-٨٤.

كان الإمام أبو داود أحد حفاظ الإسلام ، وركنا من أركانه وكان له معرفة واسعة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقهه وعلله ومتونه ورجاله. وكان علمه العزيز متعدد الجوانب فهو – مع تخصصه في الحديث – فقيه عظيم وناقد كبير وحكيم لبيب ومن أجل ذلك كان علماء عصره يقدرونه حق قدره وأكثر الثناء عليه.

وكان الإمام أبو داود يعد من كبار النقاد[٨٤]، وذلك يظهر حيث اشتهر الإمام بملازمة الإمام أحمد ملازمة شديدة حتى إنه يعد من كبار أصحاب الإمام أحمد ، وهو الذي وجهه إليه عددا من السؤالات سواء في الجرح والتعديل أو في الأحكام ، وقد تبعت السؤالات التي وجهها للإمام أحمد في الجرح والتعديل.

أما بالنسبة لمنهج أبي داود في إيراد الأحاديث والكلام عليها ؛ فإنه رحمه الله أراد لهذا الكتاب أن يكون جامعا لأحاديث الأحكام ، ولم يرد أن يكون كتابا جامعا لكل أبواب الدين ؛ وهذا يدعونا إلى الكلام إلى نوعين من المؤلفات وهما الجوامع والسنن.

وأما منهجه وشروطه في كتاب السننفقد بيّن هو بنفسه ، قال ابن الصلاح : (روينا عنه أنه قال : ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وقال أيضا : ما كان في كتاب من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض)[٨٥] فاضطربت عبارات العلماء في توضيح هذه العبارات.

وقد أخرج أحاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج بها ، ولم يتكلم عليها ، مثل ابن لهيعة ، وصالح مولى التوأمة ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بن وردان ، وسلمة بن الفضل ، ودلهم بن صالح وغيرهم[٨٦]، ولكن الحافظ ابن المنده حكى عن أبي داود أنه قال : (ما ذكرت في كتابي هذا حديثا اجتمع الناس على تركه)[٨٧].

فلا ينبغي للناقد أن يحتج بكل حديث سكت عنه أبو داود ، بل عليه أن يبحث عن المتابعات والشواهد ، ثم يحكم عليه وفق اجتهاده.

ومن الجدير بالذكر أن أبا داود – حيث يعتبر من المجرحين لأبنائهم – قال في ابنه هذا " إنه كذاب " قال الذهبي في " الميزان " (٤٣٣/٢) في ترجمة أبي داود سليمان بن الأشعث :

---

[٨٤]. ذكره الحافظ الذهبي في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل " في الطبقة الخامسة .
[٨٥]. مقدمة ابن الصلاح ١٨.
[٨٦]دراسات في الجرح والتعديل ٤١٣.
[٨٧]. دراسات في الجرح والتعديل ٤١٤.

(الحافظ الثقة ، ..... إلى قوله حدثنا علي بن عبد الله الداهري-مسندا- سمعت أبا داود يقول : (ابني عبد الله كذاب).

وولادة الإمام أبي داود السجستاني كانت في سنة اثنتين ومائتين، وقدم بغداد مرارا ثم إلى البصرة وسكنها، وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين – رحمه الله-.

الإمام أبو حاتم الرازي (١٩٥-٢٧٧هـ)

هو أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس الحنظي. ولد سنة ١٩٥، ومات سنة ٢٧٧هـ .وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام أبو عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ)

هو أبو عيسى محمد عيسى بن سورة الترمذي. ولد –رحمه الله- سنة ٢٠٩، وتوفي سنة ٢٧٩. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة السادسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام الفسوي (١٩٠-٢٧٧هـ)

هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، من أهل مدينة فسا، وهو الإمام، الحافظ، الحجة، الرحال، محدث إقليم فارس.

وقد حصل على حظ وافر من العلم والمعرفة في الحديث والرجال، يقول أبو زرعة : (قدم علينا من بلاد العراق يعقوب بن سفيان، يعجز أهل العراق أن يروا مثله).

والفسوي أيضا من الأئمة الذين رموا بالتشيع؛ قال الحاكم أبو عبد الله : (هو إمام أهل الحديث بفارس ..... قد نسبه بعضهم إلى التشيع). وقال الذهبي :(هذه حكاية منقطعة فالله أعلم؛ وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيا، وقد صنف كتابا صغيرا في السنة)، وقال أيضا : (وقيل : كان يتكلم في عثمان –رضي الله عنه-، ولم يصحّ).

وكان الفسوي من أئمة الجرح والتعديل. وذكره الحافظ الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" في الطبقة الخامسة من الطبقات الاثنتين والعشرين. ووصفه الحافظ ابن حجر بالتعنت في زيد بن وهب، وله في التاريخ شواهد حيث استنكر بعض روايته. وهذا يدل على نوع من الشدة والتعنت عند الفسوي؛ فرحم الله من عدل وصنف.

وولد –رحمه الله- سنة تسعين ومائة في دولة الرشيد، وتوفي بفسا سنة سبع وسبعين ومائتين، ومات قبل أبي حاتم الرازي بشهر.

الإمام ابن خراش (ت ٢٨٣ هـ)

هو أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي البغدادي ، ومات – رحمه الله – سنة ٢٨٣ ، ولم ينقل تاريخ مولوده ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة السادسة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام البزار

هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار ، ولد سنة نيف عشرة ومائتين وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة السادسة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون"

وهؤلاء المذكورون هم الأشهرون من النقاد في القرن الثالث ن وأما بدء طور الاكتمال لعلم مصطلح الحديث فهو من أوائل القرن الثالث وما بعده حتى القرن الخامس ، ففي

القرن الثالث وجد من تكلم في الرجال جرحا وتعديلا بكثرة وباستقصاء كيحي بن معين ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري وغيرهم كما وجد من تكلم على الحديث سندا ومتنا أثناء تدوينه وجمعه له.

ففي خلال القرن الثالث الهجري اتضحت معالم هذا العلم بما ذكر من مسائله في كتب الرجال أو في كتب الحديث ، أو في كتب مستقلة ذات موضوع واحد مثل كتب الإمام علي بن المديني وغيره.

المبحث الرابع : القرن الرابع

الإمام النسائي (٢٠٥ – ٣٠٣ هـ)

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، ولد سنة ٢١٥ هـ ، ومات سنة ٣٠٣ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة السادسة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام الساجي (ت ٣٠٧ هـ)

هو زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن ابن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة الضبي البصري الساجي ، الإمام الثبت الحافظ محدث البصرة وشيخها ومفتيها[٨٨] ، وهو شافعي أيضا، ورحل إلى الكوفة ومصر وحجاز.

ويعتبر الإمام الساجي من كبار أئمة الحديث والنقد ، يقول الذهبي : "الإمام الحافظ محدث البصرة" ، وقال أيضا : "أحد الأثبات"[٨٩]، وقال ابن السبكي : "كان من الأئمة الثقات"

وذكره الإمام الحافظ الذهبي في الطبقة السادسة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، ويقول ابن أبي حاتم : "ثقة ، يعرف الحديث والفقه ، وله مؤلفات حسان في الرجال ، واختلاف العلماء وأحكام القرآن".

الإمام الساجي له "كتاب الضعفاء" كما ذكره ابن خير في فهرسته ، وهو لا يزال في حيز المفقود، وكان هذا الكتاب موضع عناية عند كل من ألف في الضعفاء مثل الأزدي وغيره ، وله كتاب آخر في علل الحديث.

---

[٨٨] سير أعلام النبلاء ١١٤/٩

[٨٩] . ميزان الاعتدال ٧٩/٢.

يشهد ببراعته في هذا الفن وتمكنه فيه جماعة من العلماء ، وقال الذهبي : "أحد الأثبات ، ما علمت فيه جرحا أصلا" ، وقال الحافظ ابن حجر : "لا يغتر أحد بقول ابن القطان ، قد جاوز بهذه المقالة ، وما ضعف زكريا الساجي هذا أحد قط"

والساجي كان متعنتا في تضعيف الرجال ، فقد كان يتكلم عليهم بأشياء بسيطة جدا.

وقال الخطيب : "وأما المناكير فقلما توجد في حديثه ، إلا أن يكون من المجهولين ، ومع هذا فإن يحيى بن معين وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه"

وقد صرح الحافظ في عدة مواضع من "هدي الساري" أن الساجي تكلم في جماعة بلا مستند ، ومنهم رجال البخاري وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثمائة ، وقد قارب التسعين ، وقال صاحب سير أعلام النبلاء : "مات : بالبصرة ، سنة سبع وثلاث مائة ، وهو في عمر التسعين – رحمه الله –"[٩٠].

الإمام ابن خزيمة : (٢٢٣ – ٣١١ هـ)

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السلمي الحافظ ، الحجة ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري ، الشافعي صاحب التصانيف[٩١].

ولد بنيسابور ، وطلب الحديث في حداثة سنه ، واعتنى منذ صغره بالحديث والفقه ، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان.

وقد حدث عن خلق كثيرين من الشيوخ ، منهم : البخاري ومسلم ، وقد حدثا عنه أيضا – أي البخاري ومسلم – في غير الصحيحين ، وكذلك من أكابر شيوخ ابن خزيمة : الفلاس ، وأبو كريب محمد بن العلاء ، ومحمد بن المثنى الزمن ، ومحمد بن بشار بندار ، وغير هؤلاء كثير.

---

[٩٠] سير أعلام النبلاء ١١٥/٩

[٩١] . تهذيب التهذيب ١٦٧/١

قال الدارقطني : "كان ابن خزيمة إمام ثبتا معدوم النظير" ، وكان رحمه الله متجردا للحق ، حتى وإن كان ينسب للمذهب الشافعي ، حيث كان رحمه الله يقول : "ليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول إذا صح الخبر" ، فهذا دليل على تجرده للحق وتعظيمه للسنة"

ويقول تلميذه ابن حبان : "ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط"

ويقول ابن كثير: "يلقب بإمام الأئمة ، كان بحرا من بحور العلم ، فكتب الكثير ، وصنف وجمع ، وكتابه "الصحيح" من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام"[٩٢].

يعد كتابه "الصحيح" من الكتب الأساسية في الحديث الصحيح ، ويرى ابن الصلاح أنه يكفي لصحة الحديث كونه في صحيح ابن خزيمة، حيث يقول : "يكفي مجرد كونه موجودا في كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ، ككتاب ابن خزيمة" وقد فضل كثير من العلماء صحيح ابن خزيمة على "المستدرك" للحاكم ، و"الصحيح" لابن حبان.

وابن خزيمة من أئمة الجرح والتعديل ، ذكره الحافظ الذهبي في الطبقة السابعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، والسخاوي ضمن الأئمة النقاد ، ويقول الذهبي : "وقد كان هذا الإمام جهبذا بصيرا بالرجال ، روى عنه أبو بكر محمد بن جعفر شيخ الحاكم : لست أحتج بشهر بن حوشب ، ولا بحريز بن عثمان ..إلخ ، ثم سمى خلقا دون هؤلاء في العدالة ، فإن المذكورين احتج به غير واحد."

ويبدو من هذا أنه لم يلتزم طريق الاعتدال في نقد الرجال ، كما هو حال تلميذه ابن حبان[٩٣].

---

[٩٢]. البداية والنهاية ١٤٩/١١

[٩٣]. دراسات في الجرح والتعديل ٤٤٢

ولد –رحمه الله – بنيسابور سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتوفي الإمام في ثاني ذي القعدة ، سنة إحدى عشرة وثلاث مائة ، وله تسع وثمانون سنة ، رحمه الله رحمة واسعة[٩٤].

الإمام الطحاوي : (٢٣٩ – ٣٢١ هـ)

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، ومات سنة ٣٢١ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الثامنة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون"

الإمام العقيلي (ت ٣٢٢ هـ)

هو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي المكي ، الإمام الحافظ الناقد ، مصنف "كتاب الضعفاء"[٩٥].

كان من المحدثين الكبار الذين اشتهروا بجودة الحفظ ، وسعة المعرفة ، وكان مقيما بالحرمين ، ووصفه الذهبي ، فقال : "الإمام الحافظ" ، وقال أبو الحسن القطان : "ثقة جليل ، علم بالحديث ، مقدم بالحفظ."

وقال مسلمة بن القاسم : "كان العقيلي جليل القدر، عظيم الخط ، ما رأيت مثله ، وكان كثير التصانيف ، من أتاه من المحدثين قال : اقرأ من كتابك ، ولا يخرج أصله ، فتكلمنا في ذلك ، وقلنا : إما أن يكون من أحفظ الناس ، وإما أن يكون من أكذب الناس ، فاجتمعنا عليه ، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك. فأخذ مني الكتاب ، وأخذ القلم وأصلحها من حفظه. فانصرفنا من عنده، وطابت أنفسنا ، وعلمنا أنه من أحفظ الناس."

---

[٩٤]. سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩

[٩٥]. سير أعلام النبلاء

وكان العقيلي من أئمة الجرح والتعديل ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، ويقول الذهبي : "له مصنف مفيد في معرفة الضعفاء"

والعقيلي عرف بالتشدد في الجرح ، فيذكر في كتابه كل من تكلم فيه ، من غير فرق في الكلام من جهة ضبطه أو عدالته، وجرح جماعة من الحفاظ فذكرهم في الضعفاء ، وذلك بسبب إجابتهم في محنة خلق القرآن أو اتهامهم بالبدع.

ولذلك لم يرض العلماء كلام العقيلي في الأئمة ، وانتقده الذهبي في عدة مواضع ، فقال في ترجمة علي بن المديني : "ذكره العقيلي في الضعفاء ، فبئس ما صنع"

وذكر الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" بعض الذين ذكرهم العقيلي في "الضعفاء" لأسباب بسيطة ، مثل زهير بن سعد ، قال : "أورده العقيلي في الضعفاء بسبب حديث واحد خولف فيه ، وعبيد الله بن عبد المجيد أخرجه العقيلي في الضعفاء ، وأورد حديثا تفرد به ليس بمنكر، ويوسف إسحاق ، قال العقيلي لما ذكره في الضعفاء : "يخالف في حديثه" ، قلت : وهذا جرح مردود ، واتهمه في بعض التراجم بأن العقيلي تكلم بلا حجة ، كما وصفه بالتعنت في الكلام على بعض الرجال ، فقال : "ذكره العقيلي بأمر فيه تعنت" وإذا عرفنا هذا فيجب التثبت فيما شدده العقيلي على الثقات بموازنة أقوال الآخرين فيهم قبل الحكم عليهم[٩٦].

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة.

الإمام ابن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ -٣٢٧ هـ)

هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي الرازي.

[٩٦]. دراسات في الجرح والتعديل ٤٤٦

وطلب العلم في حداثة سنه ، وقرأ القرآن – بإرشاد أبيه – على فضل بن شاذان الرازي ، ثم توجه إلى طلب الحديث في رفق أبيه ، ورحل إلى الحجاز ومصر والعراق والجبال والجزيرة.

وقال : كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة. نهارنا ندور على الشيوخ ، وبالليل ننسخ ونقابل ، فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا ، فقالوا : هو عليل ، فرأيت سمكة أعجبتنا ، فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ ، فمضينا ، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام وكاد أن ينضي ، فأكلناه نيا لم نتفرغ لنشويه ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد[٩٧] . ، هكذا استطاع ابن أبي حاتم أن يجمع ما لم يجمعه غيره.

يقول الخليلي : "أخذ علم أبيه ، وأبي زرعة ، وكان بحرا في العلم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم ، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، وكان زاهدا يعد من الأبدال، وقال يحيى بن منده : "صنف ابن أبي حاتم "المسند" في ألف جزء ، وكتاب "الزهد" ، وكتاب "الكنى" ، و"الفوائد الكبير" ، و"فوائد الرازين" ، وكتاب "تقدمة الجرح والتعديل" وأشياء.

ولا شك أن ابن أبي حاتم كان من كبار علماء النقد في رجال الحديث ، وشمل كتابه "الجرح والتعديل" آراء كبار النقاد.

والكتاب اعتمد فيه أساسا على كتاب البخاري ، حتى قال أبو حامد الحاكم : "كنت بالري ، وهم يقرؤون على ابن أبي حاتم كتاب "الجرح والتعديل" – حتى ظن أنه كتاب البخاري – أراكم تقرؤون كتاب التاريخ للبخاري على شيخكم على الوجه" ، وكتاب "الجرح والتعديل" لا يزال مرجعا حافلا لجميع الدارسين ، حيث أثنى عدة من العلماء عليه.

[٩٧] . طبقات الشافعية ٣/٣٢٥.

وبالجملة فإن كتابه هذا يعتبر خلاصة جهود العلماء السابقين العارفين بهذا الفن . حتى إن الذهبي في كتابه "الميزان" حينما يقول "فلان مجهول ، ولم يعز إلى أحد فهو من قول ابن أبي حاتم" (منقول من هذا الكتاب"[٩٨].

ولد رحمه الله سنة أربعين ومائتين ، وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة.

الإمام ابن عقدة (٢٤٩ – ٣٣٣ هـ)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان ، هو شقيق عبد الرحمن بن الأمير عيسى بن موسى الهاشمي ، أبو العباس الكوفي ، الحافظ العلامة ، أحد أعلام الحديث ، ونادرة الزمان ، وصاحب التصانيف على ضعف فيه ، وهو المعروف بالحافظ بن عقدة.

وطلب الحديث سنة بضع وستين ومائتين، وسمع من كثير من العلماء ، وروى عنه أيضا مثل الطبراني ، وابن عدي وغيرهما ، ولكن لم يرحل في طلب الحديث إلا قليلا.

وابن عقدة – وإن كان أحد الحفاظ المتقنين – إلا أنه اختل في أمره لعدة أمور. والكلام الذي وجه إلى هذا الإمام أنه كان شيعيا ورافضيا ويضع الحديث ، وقال أبو بكر بن أبي غالب : "ابن عقدة لا يتدين بالحديث ، لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب، ..... ويأمرهم أن يروها ، كيف يتدين بالحديث! ويعلم أن هذه النسخ هو رافعها إليهم ، وقد دافع الذهبي تهمة الوضع ، فقال : "ما علمت ابن عقدة اتهم بوضع متن الحديث ، أما الأسانيد فلا أدري" ، واستبعد الحافظ وضع الإسناد ، وقال : "لا أظنه كان يضع الحديث إلا الذي حكاه ابن عدي ، وهذه الوجادات التي أشار إليها الدارقطني."

وأما قيمة جرحه : فيرى الخطيب أن حكايته الجرح لا يقبل ، فقال في ترجمة محمد بن الحسين أبي الطيب اللخمي – بعدما حكى بعدما حكى عن ابن عقدة قول الحضرمي في ابن حسين بن حميد : هذا كذاب ، ابن كذاب "في الجرح بما يحكيه أبو العباس بن سعيد

[٩٨]. دراسات في الجرح والتعديل

نظر، حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة السهمي يقول: سألت أبا بكر بن عبدان، عن ابن عقدة إذا حكا حكاية غيره من الشيوخ في الجرح هل يقبل قوله أم لا؟ قال: لا يقبل"

وقال الإمام الذهبي: "قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين فهو معاند زنديق."

وقال: إليه المنتهى في الحفظ وكثرة الحديث ورحلته قليلة، ولهذا كان يأخذ عن الذين يرحلون إليه، ولو صان نفسه لضربت أكباد الإبل، ولضربت بإمامته المثل، لكنه جمع فأوعى وخلط الغث بالسمن، والخرز بالدر الثمين، ومقت لتشيعه، أما قيمة الجرح أن حكايته عن الأئمة لا تقبل، فلا يأخذ بحطه على أهل السنة.

ولد رحمه الله سنة ٢٤٩، ومات سنة ٣٣٣ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

الإمام أبو حاتم ابن حبان (٢٧٠- ٣٥٤ هـ)

هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ولد سنة ٢٧٠ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة التاسعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام الطبراني (٢٦٠- ٣٦٠)

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ولد في عكا سنة ٢٦٠ هـ، ومات في أصفهان سنة ٣٦٠ هـ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة التاسعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام ابن عدي (٢٧٧ – ٣٦٥ هـ)

هو أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجائي ، ولد سنة ٢٧٧ هـ ، ومات سنة ٣٦٥ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة التاسعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الإمام الحاكم (٣٢١ – ٣٧٨ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبيالطهماني النيسابوري المشهور بالحاكم ، ولد سنة ٣٢١ هـ ، ومات سنة ٣٧٨ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة العاشرة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام الدارقطني (٣٠٦ – ٣٨٥ هـ)

هو الإمام الحافظ المجود ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي ، من أهل محلة دار القطن ببغداد ، وإليها ينسب.

ومنذ صباه بدأ في طلب العلم من كبار العلماء في عصره ، فلقد قال عن نفسه : "كتبت في أول سنة خمس عشرة وثلاثمائة – حيث ولد سنة ست وثلاثمائة – فدرس الفقه الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وكان يحضر بصفة منتظمة إلى مجلس البغوي ، وبعد أن سمع من شيوخ موطنه أخذ في الارتحال إلى البلدان. وكان أهله وعشيرته يرجون له أن يكون مقرئ البلد. بل خرج محدث البلد. وهكذا نشأ الدارقطني نشأة علمية طيبة ، أهلته أن يكون من شيوخ الإسلام.

وقد صار الدارقطني وحيد عصره في الحفظ والفهم والورع ، إماما للقراء والنحويين، وقال الخطيب : "كان فريد زمانه.... إلى قوله : انتهى إليه علم الأثر ، والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال ، وأحوال الرواة ، مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد[٩٩].

ويعد الدارقطني من النقاد الحاذقين الذين اعتمد عليهم في الجرح والتعديل ، وبيان أحوال الرجال. وقد جعله الذهبي من المتساهلين في التجريح ، ففي مقدمة "فيض القدير" للمناوي بعد أن ذكر ثناء العلماء على علم الدارقطني واطلاع مهارته "لكني رأيته في كلام الذهبي ما يشير إلى أنه كان يتساهل في الرجال ، فإنه قال مرة : الدارقطني مجمع الحشرات، وقال أخرى لما نقل عن ابن الجوزي في حديث أعله الدارقطني إنه لا يقبل تضعيفه حتى يبين سببه ما نصه : هذا يدل على هوى ابن الجوزي وقلة علمه بالدارقطني، فإنه لا يضعف إلا من طب فيه. "[١٠٠].

ولعل ما يعتبر نوع التساهل من الدارقطني مذهبه في قبول مجهول الحال مطلقا ، وقد نسب الدارقطني إلى التساهل من ناحية أخرى حيث شحن "سننه" بالأحاديث المنكرة والمعللة ، قال الزيلعي في نصب الراية : "الدارقطني ملأ كتابه من الأحاديث الغريبة الشاذة المعللة.

ومن ناحية أخرى كان يمثل الدارقطني من مدرسة المتعنتين في الجرح حيث نقل البعض أن الذهبي جعل الدارقطني في قسم المعتدلين.

والصحيح أن الدارقطني يتعنت في بعض الأحيان ، ويتساهل في حين آخر ، كما أنه كان يوثق المجاهيل كابن حبان.

كان مولده – رحمه الله – سنة ست وثلاثمائة هجرية. وقد رؤي بعد موته ما يجعل المرأ مستبشرا بما آل إليه حاله.

---

[٩٩]. دراسات في الجرح والتعديل ٤٦٢

[١٠٠]. درر جليل من أصداف أئمة الجرح والتعديل ٢٣٨

الإمام الأزدي

هو أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي ، ولد رحمه الله **بالموصل**، وتوفي سنة٣٧٤، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة التاسعة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

المبحث الخامس : القرن الخامس

الإمام ابن حزم (٣٨٤ – ٤٥٦هـ)

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، ومات سنة ٤٥٦ هـ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الثالث عشرة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)

هو أبو بكر أحمد بن الحسين الخروجردي البيهقي الشافعي ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، وتوفي في نيسابور سنة ٤٥٨ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الثانية والعشرين من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الفصل الثاني : المتأخرون

تعريف المتأخر لغة :-

المتأخر: من يسبقه غيره حسيا أو معنويا ، وقد جاء الأمران في القرآن الكريم كما في سورة المدثر ، قال تعالى : "نذيرا للبشر ، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر" ، وفي سورة الحجر قال تعالى : "ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون" ، وقال أيضا في السورة نفسها : "ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين"

تعريف المتأخر اصطلاحا : -

يثور كثير من الخلاف حول المقصود بالمتقدمين والمتأخرين ، وذهب بعض المحققين إلى أن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو المائة الثالثة من الهجرة إلى وقتنا الحاضر ، ومنهم من ذهب إلى أن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو منتصف المائة الهجرية الرابعة إلى وقتنا الحاضر. أي : أن الزمان هو الفاصل الفعلي بين المتقدمين والمتأخرين ، ومنهم من أضاف قسما ثالثا وهو المعاصرون ، ويقصد بهم من كان في القرن الثالث عشر إلى وقتنا الحاضر. والراجح هو القول الثاني.

المبحث الأول : القرن السادس

الإمام البغوي (ت ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، مات سنة ٥١٦ هـ بالخراسان ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الطبقة الخامسة عشر من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام الجوزقي (ت ٥٤٣ هـ)

هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني ، مات سنة ٥٤٣ هـ ، ولم ينقل تاريخ ولادته. وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

الإمام الجوزي (٥١٠ – ٥٩٧ هـ)

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي ، ولد سنة ٥١٠ هـ ، ومات سنة ٥٩٧ هـ . وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتشددون".

المبحث الثاني : القرن السابع

الإمام المنذري (٥٨١ – ٦٥٦ هـ)

هو أبو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، ولد سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ ، وذكره الحافظ الذهبي في الطبقة الحادية عشرة من الطبقات الاثنتين والعشرين في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل". وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

المبحث الثالث : القرن الثامن

الإمام الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي ، ولد سنة ٦٧٣ هـ ، ومات سنة ٧٤٨ هـ ، وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

المبحث الرابع : القرن التاسع

الإمام الهيثمي (٧٣٥ – ٨٠٧ هـ)

هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري ، ولد سنة ٧٣٥ هـ ، وتوفي سنة ٨٠٧ هـ، وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المتساهلون".

الإمام ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٦ هـ)

هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري أبو الفضل ، ولد سنة ٧٧٣ هـ، ومات سنة ٨٥٦ هـ ، وستأتي ترجمته تفصيلا مع الإشارة إلى منهج نقده في الفصل "المعتدلون".

الفصل الثالث : مناهج المتقدمين والمتأخرين

• اختلاف المناهج بين المتقدمين والمتأخرين

رغم أن المتقدمين والمتأخرين معا ساهموا في نهضة علوم الحديث ، إلا أن المتقدمين كانت لهم اليد الطولى في النقد والتثبت والتحري ، فتحسين المتأخرين وتصحيحهم – مثلا – لا يوازن تحسين المتقدمين ، لأنهم كانوا أعرف بحال الرواة لقرب عهدهم بهم ، فكانوا يحكمون به بعد تثبت تام ومعرفة دقيقة.

وليس في هذا تقليل لشأن المتأخرين الذين قعدوا القواعد ، وأصلوا الأصول وأزالوا الالتباس ، وسلموا الراية نقية كما تسلموها ، ولولا ما كتبوه في علوم المصطلح والتخريج وغير ذلك من فنون علوم الحديث لعسر علينا فهم كثير من مصطلحات المتقدمين ومنهجهم.

• أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين

يتضح أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين من خلال المقارنة بين ما يقوم به المتقدمون أو المتأخرون تجاه الشيئ نفسه ، ومن ذلك :

١. التعامل مع أحوال الرواة

قد يكون الراوي ثقة في جانب كبعض شيوخه ، أو روايته عن أهل بلد ، فيقويه المتقدمون في بعض الأحوال ، ويضعفونه في الجانب الذي هو ضعيف فيه – أي : إنهم يجزؤون حال الراوي - ، وأما المتأخرون فإنهم يميلون إلى طرد حال الراوي ، إما نصا أو تطبيقا ، كأن يضعف المتقدمون ما يرويه معمر بن راشد عن ثابت البناني ، ويقولون : إنها

نسخة فيها مناكير، أو ما يرويه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما، بينما لا يلتفت المتأخرون إلى ذلك، فهذه كتبهم وتحقيقاتهم يصححون أمثال هاتين الطريقتين ، وربما ذكروا أنه على شرط الشيخين أو أحدهما.

٢. التعامل مع تعدد الطرق :

قد يكون سبب تعدد الطرق من راو واحد هو اضطرابه أو اضطراب من يروي عنه، ولهذا كان المتقدمون ينظرون إلى ذلك بعناية ، لأن بعض هذه الطرق قد تكون صوابا وبعضها خطأ ، وقد تكون كثرة الطرق راجعة إلى طريق واحد ، وما يظن أنه شاهد ليس كذلك ، لأنه خطأ من بعض الرواة في تسمية الصحابي مثلا ، بل قد يكون ما يظن أنه شاهد هو كاشف لعلة في الحديث الذي يراد الاستشهاد له، وأما المتأخرون فمنهم من يجوز كون الطريقتين محفوظتين ، بل قد يذهب إلى عدد من الطرق والأوجه.

٣. إثبات السماع :

قد يتوقف صحة الحديث على إثبات سماع راو من آخر ، ولهذا يقرر المتقدمون أن الأصل في الراوي أنه لم يسمع من الذي روى عنه حتى يثبت ذلك بطريق راجح ، وأما الأصل عند المتأخرين أنه متى روى عنه وأمكنه أن يسمع منه فهو متصل ، وهو على السماع حتى يثبت خلاف ذلك.

٤. زيادة أحد الرواة :

إذا روى الحديث جماعة عن شيخ لهم ، وزاد بعضهم زيادة في إسناد الحديث كوصله أو رفعه ، أو زاد بعضهم لفظة في متن الحديث فإن المتقدمين يسيرون على قاعدة ، وهي : النظر في كل زيادة بحسبها ، فقد تقوم القرائن والأدلة على حفظها ، فتسمى "زيادة الثقة"،

وقد تقوم على ضعفها ، فتكون "زيادة شاذة" في حين يسير المتأخرون على قاعدة "زيادة الثقة مقبولة" ، وطرد هذه القاعدة ، وتصحيح تلك الزيادات غالبا.

٥. التعامل مع كثرة الطرق :

يرى كثير من المتقدمين أن كثرة الطرق قد لا تفيد الحديث شيئا ، إذ قد تكون تلك الطرق خطأ أو مناكير ، وهذه عندهم تشد بعضهم بعضا ، في حين أن المتأخرين قد لا يلتفتون إلى مثل ذلك ، فمتى وجدوا إسنادين أو ثلاثة ، أو وجدوا شاهدا ، فإنهم يعضدون ذلك ببعضه ، ويرفعون الحديث إلى درجة القبول.

٦. التنقيب عن العلل والاهتمام بها :

قد يكشف المتن عن علة خفية في الإسناد أو يساعد على تأكيد علة ظاهرة ، ولهذا كان الأئمة المتقدمون يعرضون المتون بعضها على بعض ، ويتخذون وسيلة عند تصادمها ، وهي محاولة كشف العلة الخفية في الإسناد، أو ضمها إلى علة قائمة أصلا في الإسناد فيزداد الحديث ضعفا ، وهذا ما سار عليه المتقدمون الذين اشتهروا بأنهم نقاد الحديث ، وأما المتأخرون فإنهم يقومون بدراسة الأسانيد بمعزل عن المتون ، والمتون يكون التعامل معها بعد النظر في الإسناد ، وليس قبل ، ولهذا كثر عندهم التعرض للجمع بين الأحاديث ، وربما التكلف في ذلك ، وقل عندهم الاهتمام بالعلل ، ولذلك لم يكثر التصنيف فيه.

٧. خبر المجهول والمدلس :

يقبل المتقدمون خبر المجهول بقرائن ، منها أن يكون الراوي عنه لا يروي إلا عن ثقة ، وأن يروي متنا مستقيما ، وأما المتأخرون فإنهم لا يقبلونه مطلقا ، وكذا المدلس إن ثبت تدليسه إلا إذا صرح بالسماع ، وأما المتقدمون فإنهم يقبلون خبره في الجملة ، ما لم يعلم أنه دلسه.

ونحن إذ نذكر الفرق بين المنهجين ونقرره ؛ لا نقصد بذلك إهمال أحدهما والاعتناء بالآخر، بل نرمي إلى إفادة طلاب الحديث بالفوارق بين المنهجين ، حتى يسهل عليهم أن ينهلوا من ينابيع المتقدمين والمتأخرين ، كل بحسب ما أبدع فيه وأجاد ، والله نسأل أن يحشرنا في زمرتهم ، وأن يجعلنا من المخلصين ، وبالله التوفيق.

الباب الثالث :أقسام النقاد من حيث التشدد والتساهل والاعتدال

- الفصل الأول : تقسيم النقاد إلى المتشددين والمتساهلين والمعتدلين

- الفصل الثاني : النقاد المشهورون بهذه النسب

المبحث الأول : المتشددون

المبحث الثاني : المتساهلون

المبحث الثالث : المعتدلون

- الفصل الثالث: دراسة في المناهج

المبحث الأول : المقدمة في المناهج

المطلب الأول : منهج التشدد

المطلب الثاني : منهج التساهل

المبحث الثاني : نظرة عامة حول هذه المناهج

الفصل الأول : تقسيم النقاد إلى المتشددين والمتساهلين والمعتدلين

مقدمة

- لا عصمة في أئمة الجرح والتعديل

قال الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" : "نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابا ، وأندرهم خطأ ، وأشدهم إنصافا ، وأبعدهم عن التحامل ، وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح فتمسك به ، واعضض عليه بناجذيك ، ولا تتجاوزه فتندم ، ومن شذ منهم فلا عبرة به ، فخل عنك العناء ، وأعط القوس باريها، فو الله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر ، ولن يخطب خاطب من أهل البدع فإنما هو بسيف الإسلام ، وبلسان الشريعة ، وبجاه السنة ، وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ، ونعوذ بالله من الخذلان.

وقد أشار الذهبي إلى نتائج تمكن تلك الفضائل في نفوسهم ، فقال : "هذا الدين مؤيد محفوظ من الله عز وجل ، لم يجتمع علماءه على ضلالة لا عمدا ولا خطأ."

- الكلام في الجرح والتعديل قائم على الاجتهاد.

وبذل الوسع في الحكم على الرواة ، قال المنذري : "واختلاف هؤلاء (أي : المتكلمين في الرجال) كاختلاف الفقهاء ، كل ذلك يقتضيه الاجتهاد"

ولما كان الأمر اجتهادا كان احتمال وقوع الخطأ مع كثرة الصواب واردا ، قال الذهبي في مقدمة "الميزان" : "فإننا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء".

- حتمية اختلاف مناهج المجرحين والمعدلين :

من هنا كان لا بد من اختلاف مناهج المجرحين والمعدلين ، وتباين أنظارهم في بعض الرجال.

- تقسيم الإمام الذهبي للمتكلمين في الرجال في "الميزان" ، و"الموقظة" ، و"ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل :

وقد قسم الذهبي رحمه الله المتكلمين في الرجال إلى عدة أقسام ، وجعلهم على نوعين:

النوع الأول : تقسيمهم حسب تكلمهم في الرواة ، فمنهم من تكلم في أكثر الرواة ، ومنهم من دون ذلك.

النوع الثاني : تقسيمهم من ناحية شدتهم أو تساهلهم أو اعتدالهم ، وكان للذهبي فضل السبق في هذين التقسيمين بدقة وشمول في رسالته القيمة النادرة "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، حيث قال :

"اعلم – هداك الله – أن الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام :

١. قسم تكلموا في أكثر الرواة ، كابن معين ، وأبي حاتم الرازي

٢. قسم تكلموا في كثير من الرواة ، كمالك ، وشعبة

٣. قسم تكلموا في الرجل بعد الرجل ، كابن عيينة ، والشافعي

والكل أيضا على ثلاثة أقسام :

- قسم متعنت في الجرح متثبت في التعديل ، يغمز الراوي بالغلطين والثلاثة ، ويلين بذلك حديثه ، فهذا إذا وثق شخصا فعض على قوله بناجذيك ، وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلا فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ؟ فإن وافقه ولم يوثق ذلك أحد من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهو الذي قالوا فيه : لا يقبل تجريحه إلا مفسرا ،

يعني : لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلا : هو ضعيف ، ولم يوضح سبب ضعفه ، وغيره وثقه ، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه ، وهو إلى الحسن أقرب ، وابن معين ، وأبو حاتم ، والجوزجاني متعنتون.

- وقسم في مقابلة هؤلاء : كأبي عيسى الترمذي ، وأبي عبد الله الحاكم ، وأبي بكر البيهقي متساهلون
- وقسم كالبخاري ، وأحمد بن حنبل ، وأبي زرعة ، وابن عدي ، معتدلون منصفون[١٠١].

وقد ذكر الذهبي في الموقظة النوع الثاني ، فقال : فمنهم من نفسه حاد في الجرح ، ومنهم من هو معتدل ، ومنهم من هو متساهل ، فالحاد فيهم يحيى بن سعيد ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وابن خراش.

وقد يكون نفس الإمام فيما وافق مذهبه ، أو في حال شيخه ألطف منه فيما كان بخلاف ذلك ، والعصمة للأنبياء والصديقين وحكام القسط.

- تقسيم ابن ناصر الدين الدمشقي :

كما أن ابن ناصر الدين أشار إلى هذا النوع بأقسامه الثلاثة ، فقال : "وجمهور النقاد ، وأئمة أهل الإسناد كلامهم منقسم في الجرح والتعديل إلى قوي ، ومتوسط ، وكلام فيه تسهيل."

والذهبي رحمه الله كان يشير في ميزانه إلى هذا النوع بأقسامه الثلاثة مبينا أثر شدة النقاد أو اعتدالهم أو تساهلهم في قبول قولهم ورده.

[١٠١]. الموقظة ٨٣

الفصل الثاني : النقاد المشهورون بهذه النسب

المبحث الأول : المتشددون

الإمام شعبة بن الحجاج

هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، ولد بالواسط، وسكن البصرة من الصغر حتى قيل : مولده منشأه بواسط ، وعلمه كوفي.

وقد تحمل شعبة عناء كثيرا في سبيل التحمل ، سئل حجاج بن أرطاة : من أتعب الناس في الحديث ؟ قال : ذاك البائس شعبة.

وكان له رحلات شاسعة في تحقيق رجال الحديث تثير العجب ، وقد نال إعجاب المحدثين في الحكم على الرجال ، وحاز ثقتهم ، يقول أحمد : "كان شعبة أمة واحدة في هذا الشأن" يعني: في الرجال وبصره بالحديث وتثبته ، وقال يحيى بن سعيد : "كان شعبة أعلم الناس بالرجال"

قال ابن رجب : "هو – شعبة بن الحجاج – أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وأئمة هذا الشأن تبع له في هذا العلم ، وقال صالح بن محمد الحافظ : "أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ، ثم تبعه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين.

وقد اشتهر عن شعبة تشدده في الحكم على الرجال ، وفي الأخذ عن الشيوخ ، قال السخاوي فيه : "فإنه كان يتعنت في الرجال ، ولا يروي إلا عن ثبت. "

ذكر الذهبي : "أن شعبة من أئمة النقاد الذين تكلموا في كثير من الرواة ، وكل من تتبع كلامه في الرجال لا يشك أنه كان شديدا في الجرح ، وقد نقلوا عنه : أنه ترك رواية رجل رأى أنه يركض دابته ، وترك رجلا رآه إذا وزن يرجع في الميزان ، وترك أبا الزبير حين رآه لم يكن يحسن الصلاة ، ولا شك أن بعض هذه الأسباب ليست بجارحة.

ولد رحمه الله سنة ثمانين في دولة عبد الملك ، وتوفي سنة سبعين ومائة ، ولما مات شعبة قال سفيان : "مات الحديث".

الإمام مالك بن أنس

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك أبي عامر بن عمرو بن الحارث – وهو ذو أصبح – بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة ، وهو حمير الأصفر ، الحميري الأصبحي المدني.

وقد عرف مالك بشدة التحري في الرجال ، فكان يقول : لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ ممن سوى ذلك : لا يؤخذ من سفيه معلن بالسفه ، وإن كان أروى الناس ، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من كذاب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من شيخ له عبادة وفضل إذا كان لا يعرف ما يحدث"

وقال : "أدركت في مسجدنا هذا ستين أو سبعين من التابعين لم أكتب إلا عمن يعرف حلال الحديث وحرامه ، وزيادته ونقصانه ، ويقول سفيان بن عيينة : "ما كان أشد انتقاد مالك للرجال ، وأعلمه بشأنهم"

وقال الشافعي : "إذا جاء الحديث عن مالك فشد به يدك" ، وقال أحمد : "كل من روى عن مالك فهو ثقة" ، وقال أبو حاتم : "مالك نقي الرجال ، نقي الحديث ، وهو أنقص حديثا من الثوري ، والأوزاعي

وقال البخاري : "لا نعلم مالكا حدث عمن يترك حديثه إلا عن عطاء الخراساني" ، وقال ابن عبد البر : "معلوم أن مالكا كان من أشد الناس تركا لشذوذ العلم ، وأشدهم انتقادا للرجال ، وأقلهم تكلفا ، وأتقنهم حفظا ، فلذلك صار إماما"

فالإمام مالك يعد من كبار علماء الجرح والتعديل ، يقول الذهبي : "هو أمة في نقد الرجال" ، وذكره ابن أبي حاتم في تقدمته على رأس القائمة من النقاد ، وقال : "فمن

العلماء الجهابذة النقاد الذين جعلهم الله علما للإسلام ، وقدوة في الدين ، ونقادا لناقلة الآثار من الطبقة الأولى بالحجاز: مالك بن أنس"

وتوفي رحمه الله صبيحة ١٤ من شهر صفر سنة تسع وسبعين ومائة ، وكان ابن خمس وثمانين سنة.

الإمام يحي بن سعيد القطان

هو يحي بن سعيد بن فروخ التميمي ولاء ، البصري الأحول القطان.

تحمل الكثير في سبيل العلم ، يقول : "كنت أخرج من البيت وأنا أطلب الحديث ، فلا أرجع إلا بعد العتمة. "

وكان يحي من أساطين الجرح والتعديل ، قال ابن المديني : "ما رأيت أعلم بالرجال من يحي القطان" ، وانتهى إليه الحفظ والحكم في العلل والرجال ، وتخرج به الحفاظ ، وقال ابن حبان : "كان من سادات أهل زمانه حفظا وورعا وفهما وفضلا ودينا وعلما ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث ، أمعن في البحث عن الثقات ، وترك الضعفاء ، ومنه تعلم أحمد ويحي وعلي وسائر علماءنا"

ووصفه ابن رجب بقوله : "هو خليفة شعبة والقائم بعده مقامه في هذا العلم ، وعنه تلقاه أئمة هذا الشأن : كأحمد وعلي ويحي ونحوهم ، وقد كان شعبة يحكمه على نفسه في هذا العلم"

وأما من ناحية قيمة الجرح والتعديل الصادر من يحي القطان فالمعروف أنه من المتشددين ، وكتب الرجال طافحة بذكر شدته وقساوته في النقد ، قال ابن حجر في ترجمة عثمان بن عمر بن فارس من "هدي الساري" : "نقل البخاري عن علي بن المديني أن يحي بن سعيد احتج به ، ويحي بن سعيد شديد التعنت في الرجال ، لاسيما من كان من أقرانه."

وقال علي بن المديني : "إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أحدث عنه ، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن ، لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدد."

وقال الزيلعي في "نصب الراية" : "فإن يحيى شرطه شديد في الرجال" وقد ذكر الذهبي تعنته في مواطن عديدة من "الميزان" ، منها :

- قوله في ترجمة سفيان بن عيينة : "يحيى متعنت جدا في الرجال"
- وفي ترجمة سيف بن سليمان المكي الثقة : "قال ابن معين : قدري ، قلت : حدث يحيى القطان مع تعنته عن سيف"
- وقال الذهبي في موضع آخر: "يحيى بن سعيد كثير التعنت في الرجال"

والتعنت في كثير من أحواله إنما سببه الورع التام ، والاحتياط العام ، ويشهد لهذا ما ذكره ابن رجب في ترجمة القطان ، فقال : "قال أبو بكر بن الخلاد : دخلت على يحيى بن سعيد في مرضه ، فقال لي : يا أبا بكر! ما تركت أهل البصرة يتكلمون ؟ قلت : يذكرون خيرا ، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس ، فقال : احفظ عني ، لأن يكون خصمي في الآخرة رجل من عرض الناس أحب إلي من أن يكون خصمي في الآخرة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : بلغك عني حديث وقع في وهمك أنه عني غير صحيح – يعني : فلم تنكر"

وبعد إيراد هذه الأقوال يذكر صاحب كتاب "فتح المنان" : "وأختم الكلام على تشدد يحيى القطان بكلمة للإمام أحمد قال : "وما رأيت رجلا أوزن بقوم من غير محاباة ، ولا أشد تثبتا في أمور الرجال من يحيى بن سعيد"

ولد رحمه الله سنة عشرين ومائة في صفر ، ومات في سنة ثمان وتسعين ومائة.

الإمام يحيى بن معين

هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري مولاهم ، الغطفاني ، البغدادي ، ولد في بيئة غنية ، كان أبوه من نبلاء الكتاب ، وذكر ابن عدي أنه ترك ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه ، وقال الخليلي : "رحل إلى بلد الحجاز واليمن والبصرة ، ثم خرج إلى الشام ومصر"

إن شدة حرص ابن معين على معرفة الصحيح والسقيم كانت تحمله على الكتابة حتى عن الضعفاء والمتروكين ، وقد رآه أحمد بصنعاء يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس ، فقال : "لا تكتب هذه الصحيفة ، وتعلم أنها موضوعة ، فلو قال قائل : أنت تتكلم في أبان ، ثم تكتب حديثه على الوجه؟" فقال : "نعم ، أكتبها فأحفظها ، وأعلم أنها موضوعة ؛ حتى لا يجيئ إنسان بعده فيجعل لنا ثانيا"

وكان ابن معين من كبار أئمة الجرح والتعديل ، بل وقد عرف به ، وامتاز بين أقرانه، يقول أحمد : "كان ابن معين أعلمنا بالرجال" وقال أبو داود – وقد سئل عن علي ويحيى ، أيهما أعلم بالرجال : فقال : "يحيى أعلم ، وليس عند علي من أهل الشام شيئ"

وقال ابن رجب : "وكان يحيى يوسع القول في الجرح ، ولا يحابي أحدا ، بل يصدع به في وجه صاحبه" ، وقال أيضا : "وكان ابن معين يكره أن يدون كلامه في الجرح والتعديل، ولم يدون هو شيئا ، وإنما سأله أصحابه ، ودونوا كلامه"

وكان ابن معين من المتشددين في الجرح ، فكم من ثقات جرحهم ابن معين، وأخرج عنهم الشيخان وغيرهما ، وهو الذي يقال عنه : "لا يقبل جرحه مجملا"

وأشار الذهبي في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، وعده من المتعنتين ، قال : "قسم منهم متعنت في الجرح ، متثبت في التعديل ؛ يغمز الراوي بالغلطين والثلاث ، ويلين بذلك حديثه ، فهذا إذا وثق شخصا فعض على قوله بنواجذك وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلا فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ؟ فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل

أحد من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهذا هو الذي قالوا : لا يقبل فيه الجرح إلا مفسرا ، يعني : لا يكفي فيه قول ابن معين مثلا"

وعلى هذا كان ابن معين -رحمه الله- شديد التحري في نقد الرجال ، مع أنه تكلم في أكثرهم جرحا وتعديلا ، وهذا ما حمل عبد الله بن الرومي على القول فيما نقله عنه وسمعه منه عبد الخالق بن منصور : "ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى ، وغيره كان يتجامل بالقول"

وخير من بين حال ابن معين هو الحافظ ابن عدي ، حيث قال : "وبه يتبرأ أحوال الضعفاء ، وقد نسب الذهبي ابن معين إلى التشدد في النقد ، وسبقه في ذلك ابن تيمية ، ففي مجموع الفتاوى : "وابن معين ، وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية"[١٠٢] .

ولد رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائة ، وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة ، يقول أبو حاتم : توفي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع على سرير النبي ، واجتمع في جنازته خلق كثير ، وإذا رجل يقول : هذه جنازة يحيى بن معين الذاب عن رسول الله الكذب ، والناس يبكون."

الإمام علي بن المديني

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي ، أبو الحسن بن المديني ، مولى عروة بن عطية السعدي ، ولد بالبصرة ، وحمل إلى حماد وهو صغير.

ثم رحل في طلب الحديث ، وأخذ عن الأئمة ، فرحل إلى الحجاز وصنعاء وبغداد والبصرة والكوفة واليمن وغيرها.

ويعد ابن المديني من كبار أئمة الجرح والتعديل ، قد ذكره ابن أبي حاتم ضمن العلماء الجهابذة النقاد من البصرة ، كما ترجم له ابن عدي في مقدمته ضمن الأئمة النقاد ، وذكره الحافظ الذهبي في عداد من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، وعده ابن

[١٠٢]. ابن تيمية .(مجموع الفتاوى ٣٤٩/٢٤)

حبان من أورعهم في الدين ، وأكثرهم تفتيشا عن المتروكين ، وألزمهم لهذه الصناعة على دائم الأوقات.

وقد شهد واعترف ببراعته في هذا الشأن كبار أئمة الحديث. وقال أبو حاتم : "علي علم في الناس في معرفة الحديث والعلل" ، وقال هارون بن إسحاق : "الكلام في صحة الحديث وسقيمه لأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني"

وقال الخطيب : "كان علي بن المديني فيلسوف هذه الصنعة وطبيبها" ، وقال الذهبي : "إليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي مع كمال المعرفة بنقد الرجال وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن ، بل لعله فرد زمانه في معناه"

وقال البخاري : "ما استصغرت نفسي بين يدي أحد ، إلا بين يدي علي بن المديني"

وابن المديني رحمه الله كان يرى هذا العلم من الدين ، وكان لا يهاب إفصاح الجرح ، ويدل على عدم مسامحته في هذا الباب تضعيفه لأبيه.

قال الذهبي في "الميزان" في ترجمة عبد الله بن جعفر بن نجيح – والد علي بن المديني - : "قال ابن المديني : أبي ضعيف" وقال ابن حبان في ترجمته من كتاب المجروحين : "سئل علي بن المديني عن أبيه ، فقال : "اسألوا غيري" ، فقالوا سألناك ، فأطرق ثم رفع رأسه ، وقال : "هذا هو الدين ، أبي ضعيف"

وكان شديد التحري والتوقي في الرجال ، قال القاضي إسماعيل بن إسحاق : "كان علي شديد التوقي ، وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" في ترجمة فضيل بن سليمان النمري : "سئل أبو زرعة عن فضيل بن سليمان ، فقال : "ليس الحديث ، روى عنه علي بن المديني ، وكان من المتشددين"

ومن الجدير بالذكر: أنه كان علي بن المديني من الأئمة الذين أجابوا في الفتنة ، فترك أحمد وأبو زرعة الرواية عنه ، وقد قبل ابن معين عذره ، فقال : "رجل خاف ، فقال ما عليه"[١٠٣] ، وقد اعتذر هو عما يقاربه.

---

[١٠٣]. شرح علل الترمذي (٢١٧/١)

قال عثمان بن أبي شيبة : "سمعت علي بن المديني يقول قبل أن يموت بشهرين : "القرآن كلام الله غير مخلوق."

ولد رحمه الله سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفي بـ"سامرة" في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

الإمام الجوزجاني

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني ، والجوزجاني من المحدثين الكبار ، له منزلة رفيعة في نظر المحدثين .

يقول ابن عدي : "كان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ، ويقرأه على المنبر" ، ويقول الخلال : "جليل جدا ، كان أحمد بن حنبل يكاتبه ، ويكرمه إكراما شديدا"[١٠٤] ، ويقول الدارقطني : "من الحفاظ المنصفين المخرجين الثقات" ، ويقول ابن حبان : "كان صلبا في النية الشرعية حافظا للحديث"[١٠٥].

واتهمه الحافظ ابن حجر أيضا بشدة الانحراف في النصب ، وقال عنه : "الجوزجاني كان ناصبيّا منحرفا عن علي ، هو ضد الشيعة المنحرفة عن عثمان ، والصواب موالاتهما جميعا ، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع."

ومع هذا يعد الجوزجاني من كبار أئمة الحديث ، وكانت له علاقة وثيقة بالإمام أحمد ، وقال عنه ابن حبان : "هو من أئمة السنة" ، وقال الذهبي : "أحد أئمة الجرح والتعديل" وهو من المتعنتين ، وخاصة فيمن نسب إلى تشيع أو رفض ، قال فيه الذهبي : "وهو ممن يبالغ في الجرح"

وقال ابن حجر : "وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد ، فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق

---

١٠٤. طبقات الحنابلة (٩٥/١)
١٠٥. معجم البلدان (١٨٣/٢)

الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب ، وذلك لشدة انحرافه في النصب ، وشهرة أهلها بالتشيع ، فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم لسان ذلقة ، وعبارة طلقة ، حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش ، وأبي نعيم ، وعبيد الله بن موسى ، وأساطين الحديث ، وأركان الرواية ، فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلا ضعفه قبل التوثيق"

وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين ، ولم يعلم تاريخ ولادته.

الإمام أبو حاتم

هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الغطفاني ، الحنظلي.

بدأ يطلب العلم في باكورة حياته ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وبدأ رحلته العلمية في طلب الحديث وهو في سن العشرين.

يقول الذهبي : "كان من بحور العلم ، طواف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنف ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل" ، وكان أبو حاتم إليه المنتهى في الحفظ ، وأحوال الرجال ، ومعرفة علل الحديث ، وكان رحمه الله بمجرد النظر إلى الأحاديث يحكم عليها ، وقد ساق ابنه عدة أمثلة لذلك[١٠٦].

قال ابن أبي حاتم : "كان سيد علمه معرفة الحديث ، وناقلة الآثار ، وكان في عمره يقتبس منه ذلك." وقال ابنه اي : أبي حاتم : آراءه في الرجال في كتابه "الجرح والتعديل" ، وذكر الذهبي أنه من النقاد الذين تكلموا في أكثر الرواة ، إلا أنه كان من المتشددين[١٠٧].

ويصفه في "سير أعلام النبلاء" في ترجمة أبي زرعة فيقول : "يعجبني كثيرا كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل ، بخلاف رفيقه أبي حاتم ، فإنه جراح" ، ويقول في ترجمته : "إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله ، فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث ، وإذا لين رجلا أو قال فيه "لا يحتج به" فتوقف حتى ترى ما قاله غيره ، فإن وثقه أحد فلا تبق على

---

١٠٦. تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٠.
١٠٧. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل .

تجريح أبي حاتم ، فإنه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفة من رجال الصحيح : "ليس بحجة" ، "ليس بقوي" ، أو نحو ذلك.

وقد نبه الحافظ ابن حجر كثيرا في "هدي الساري" على هذه الناحية ، يقول في ترجمة محمد بن أبي عدي البصري "وأبو حاتم عنده تعنت" ، ووصفه ابن حجر بالتعنت في النقد في أماكن كثيرة من كتابه "هدي الساري" عند ذكره من ضعف من رجال "صحيح البخاري" بأمر مردودو كالتحامل والتعنت وغير ذلك.

وقال في "ميزان الاعتدال" في ترجمة الربيع بن يحيى الأسناني : "صدوق روى عنه البخاري ، وقد قال أبو حاتم مع تعنته : ثقة ، ثبت" ، وقال في ترجمة عاصم بن علي الواسطي : "محله الصدق ، وهو فكما قال فيه المتعنت أبو حاتم : صدوق"

ومع هذا التعنت والتشدد فآراه في الرجال موضع عناية العلماء.

وولد رحمه الله سنة خمس وتسعين ومائة ، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائتين هـ.

أبو زُرْعَة الرازي

الإمام سيد الحفاظ أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والجوالين المكثرين، والحفاظ المتقنين، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ مولى عياش بن مطرف القرشي، أبو زرعة الرازي.

جالس الإمام أحمد مدة. وسمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبي، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر. وكان من أفراد الدهر حفظا وذكاء ودينا وإخلاصا وعلما وعملا.

حدث عنه مسلم وابن خالته أبو حاتم، والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن أبي حاتم وآخرون.

قال البخاري: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: نزل أبو زرعة عندنا فقال لي أبي: يا بني قد اعتضت عن نوافلي بمذاكرة هذا الشيخ. قال صالح بن محمد: سمعت أبا

زرعة يقول كتبت عن ابن أبي شيبة مائة ألف حديث، وعن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف، قلت: تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظك؟ قال: لا ولكني إذا ألقي علي عرفت.

قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة. قال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ، إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير.

قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس بحديث. قال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أكثر تواضعا من أبي زرعة، هو وأبو حاتم إماما خراسان. ومناقبه وسيرته -رحمه الله- أكبر من أن تذكر في سطور

و قال أبو حاتم : حدثنى أبو زرعة و ما خلف بعده مثله علما و فقها و فهما و صيانة و صدقا ، و هذا ما لا يرتاب فيه ، و لا أعلم من المشرق و المغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله ، و لقد كان من هذا الأمر بسبيل . و قال فى موضع آخر : رحم الله أبا زرعة ، كان والله مجتهدا فى حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . و قال أيضا : إذا رأيت الرازى و غيره ينتقص أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع .

قال الحافظ في تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣ :

و قال ابن حبان فى " الثقات " : كان أحد أئمة الدنيا فى الحديث مع الدين و الورع ، و المواظبة على الحفظ و المذاكرة ، و ترك الدنيا و ما فيه الناس.

و قال أبو جعفر التسترى أيضا : سمعت أبا زرعة يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، و ذلك أن الرسول عندنا حق و القرآن حق ، و إنما أدى إلينا هذا القرآن و السنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة ، و الجرح أولى بهم ، و هم زنادقة .وهذا ونحوه يدل على تشدده في الآثار.

ولد –رحه الله-سنة ٢٠٠ هـ ،ومات بالري يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة أربع وستين ومائتين.

- الإمام ابن خراش المروزي

هو أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي البغدادي ، الحافظ الناقد البارع.

يقول الخطيب : "كان أحد الرحالين في الحديث إلى الأمصار بالعراق والشام ومصر وخراسان".

يقول ابن المناوي : "كان من المعدودين المذكورين بالحفظ والفهم بالحديث والرجال"[١٠٨].

وذكره الذهبي في ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، ويقول ناصر الدين :

لابن خراش حالة رذيلة، ذا رافضي جرحه فضيلة

فعليه اعتقاده ، ولنا ما تكلم في الرجال من جرح وتعديل ، إذا لم يكن فيه تعصب.

وقال الحافظ الذهبي : "له صنف في الجرح والتعديل قوي النفس كأبي حاتم" أي : متشدد كأبي حاتم ، وقد سبق نقل كلام الذهبي في "الموقظة" في عد ابن خراش من المتعنتين.

وقد يوصف أئمة الجرح والتعديل بالتعنت في رجال مخصوصين ، وهذا لا يقتضي إطلاق الشدة عليه ، قال الذهبي في "الميزان" في ترجمة محمد بن الفرج الأزرق : "هو صدوق تكلم فيه الحاكم لمجرد صحبته الحسين الكرابيسي ، وهذا تعنت زائد" وقال فيه في ترجمة نافع بن عمر الجمحي : "قال أحمد : ثقة ثبت ، وقال ابن سعد : ثقة فيه شيئ ، قلت : هذا نوع من العنت ، والرجل فكما قال الإمام أحمد"[١٠٩].

وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين هجرية.

- الإمام النسائي

---

[١٠٨]. تاريخ بغداد (٢٨١/١٠)
[١٠٩]. ميزان الاعتدال (٢٤١/٤)

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سفيان بن بحر بن دينار الخراساني القاضي النسائي ، ولد – رحمه الله – في مدينة "نسا" ، طلب العلم منذ الصغر ، وهذا أفاده كثيرا جدا ، فنجده رحل إلى قتيبة بن سعد في سنة ثلاثين ومائتين ، وأقام عنده ولازمه أكثر من سنة ، ولذلك يعتبر إسناد النسائي عاليا في بعض الشيوخ ، وأمثال هؤلاء الشيوخ الذين أدركهم وروى عنهم كثير مشهورون ، ومعظمهم من شيوخ أصحاب الكتب الستة ، وبخاصة البخاري ومسلم. فإذن هو شارك البخاري ومسلما في كثير من شيوخهم ، ولذلك ظفر بالأسانيد العالية.

توفي رحمه الله بعد أن ألف مؤلفات عديدة مهمة جدا ، منها : كتاب "الكنى" ، و"الضعفاء والمتروكين" ، و"حديث مالك بن أنس" ، وغيرها من الكتب المشهورة.

وأشهر كتبه التي وصلت إلينا كتاب "السنن" ، وهذا الكتاب كتاب كبير جدا ، نجد في كل رواية ما ليس في الأخرى من الكتب ، ولأهمية سنن النسائي وإعجاب العلماء بها تجد أن هنالك من أطلق عليها الصحة ، فسماها باسم الصحيح ، ولكن ليس كل فيها صحيحا.

وأما من ناحية علمه فكان للنسائي علم عزير ومعرفة واسعة في الحديث والرجال ، يقول الدارقطني : "كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال" ، وقال الذهبي : "ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي ،وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبي داود ، ومن أبي عيسى ، وهو جار في مضمار البخاري وأبي زرعة، إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي ، كمعاوية وعمرو ، والله يسامحه"

والنسائي كان من كبار أئمة الجرح والتعديل يقول ابن الصلاح : "النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل" ، وذكره الذهبي في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، والنسائي له عدة كتب في هذا الميدان ، منها : كتاب الضعفاء والمتروكين[١١٠].

[١١٠]. سير أعلام النبلاء (١٤/١٣١)

ويعد النسائي من المتشددين في الجرح ، قال ابن طاهر : "سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل ، فوثقه ، فقلت : قد ضعفه النسائي ، فقال : يا بني ! إن لأبي عبد الرحمن شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم" ، ويقول الذهبي : "صدق ، فإنه لين جماعة من صحيحي البخاري ومسلم"

قال ابن حجر في "هدي الساري" : "الحسن بن الصباح البزار : تعنت فيه النسائي" ، وقال فيه أيضا : "حبيب المعلم متفق على توثيقه ، لكن تعنت فيه النسائي" ، وقال أيضا في ترجمة أحمد بن عيسى التستري : "قد احتج به النسائي مع تعنته"[١١١].

أما الحافظ الذهبي فقد صرح بشدة النسائي في النقد في مواطن من كتبه ، فقال في "الميزان" في ترجمة الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور : "حديث الحارث في السنن الأربعة ، والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به ، وقوى أمره ، والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب"

وقال النسائي : "لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه ، فأما إذا وثقه ابن مهدي ، وضعفه يحيى القطان مثلا فإنه لا يترك ، لما عرف من تشديد يحيى ، ومن هو مثله في النقد" ، وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع ليس كذلك ، فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه ، بل تجنب إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين" وعلى هذا كان النسائي قد عرف بتشدده في الجرح ، وهذا التشدد أفاده في انتقاء الأحاديث في سننه الكبرى ، أي : أنه ليس كالترمذي الذي خرج أحاديث انتقدت عليه ، وخرج عن بعض الرواة الذين تسحموا في الإخراج لهم.

ولد رحمه الله في مدينة "نسا" عام خمسة عشر ومائتين ، وقيل : عام أربعة عشر ومائتين للهجرة ، وتوفي بالرملة في فلسطين ، وقيل : بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة للهجرة ، وذلك في يوم الاثنتين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر صفر[١١٢].

---

[١١١]. هدي الساري ٣٨٧.

- الإمام الأزدي

هو أبو الفتح محمد بن حسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن يزيد بن النعمان الأزدي ، الموصلي ، ولد بالموصل ، ونزل بغداد ، ويبدو أنه رجع إلى الموصل وحدث بها ، وسمع منه محمد بن يحيى بن سراقة العامري[١١٣] .

وقد ضعف الأزدي غير واحد من الأئمة ، قال أبو النجيب : "رأيت أهل الموصل يوهمون أبا الفتح ، ولا يعدونه شيئا" وقال الخطيب : "في حديثه غرائب ومناكير" ، وقد صرح الحافظ ابن حجر في عدة مواضع بتضعيفه ، يقول : "ولا عبرة بقول الأزدي ، لأنه هو الضعيف ، فكيف يعتمد في تضعيف الثقات؟" وقال في "التهذيب" : "لم يلتفت أحد إلى قول الأزدي ، بل الأزدي غير مرضي.

والأزدي من أئمة الجرح والتعديل ، مع ضعف في نفسه ، وهو متشدد في الجرح ، كما سيتضح من أقوال الأئمة ، فهم ينقلون عنه كثيرا مع الرد عليه إذا انفرد.

قال الذهبي : "أبو الفتح يسرف في الجرح وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين ، جمع فأوعى ، وجرح خلقا بنفسه ، لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم وهو المتكلم فيه"

قال الذهبي : "هو قوي النفس في الجرح" ، وقال صاحب كتب "الضعفاء" ، وهو مجلد كبير ، وعليه في كتابه في الضعفاء مؤاخذات ، فإنه ضعف جماعة بلا دليل ، بل قد يكون غيره قد وثقهم."

كما تعقبه الذهبي في مواطن أخرى من "ميزانه" ، منها : قوله في ترجمة إبراهيم بن محمد "قال أبو حاتم وغيره : صدوق ، وقال الأزدي وحده : ساقط ، قلت : لا يلتفت إلى قول الأزدي ، فإن في لسانه في الجرح رهقا"[١١٤] .

وتوفي رحمه الله سنة ثلاثمائة وأربع وتسعين للهجرة.

---

[١١٢] .مناهج المجدثين

[١١٣] . دراسات في الجرح والتعديل

[١١٤] .ميزان الاعتدال(٦١/١)

ابن حزم الظاهري

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده، وأصله من فارس، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة في الجانب الشرقي منها.

وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة. كان شافعيا ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفي القول بالقياس وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية، وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهد وتحر للصدق. وزر للمستظهر بالله ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم. له عدة مصنفات منها: 'الإيصال إلى فهم كتاب الخصال' و'الأحكام' و'المحلى' و'الفصل' وعدة.

وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وألف في فقه الحديث كتاباً سماه " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع " أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين، في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، وهو كتاب كبير، وله كتاب " الإحكام لأصول الأحكام " في غاية التقصي وإيراد الحجج، وكتاب " الفصل في الملل في الأهواء والنِّحل " وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه[١١٥].

وقال الذهبي رحمه الله: ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في

[١١٥]. وفيات الأعيان

الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين.وهذا يدل على تشدده في كل شيء.

قال أبو الخطاب بن دحية: كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا شهرا.

وتوفي ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

قول اللكنوي–رحمه الله-

قال اللكنوي في "الرفع والتكميل" - في صفحة (٣٠٨ – ٣٣٦) بتحقيق وتعليق العلامة أبي غدة[١١٦] :

- واعلم أن من النقاد من له تعنت في جرح أهل بعض البلاد ، أو بعض المذاهب، لا في جرح الكل ، فحينئذ ينقح الأمر في ذلك الجرح.

- ومن ذلك قول ابن حجر في "تهذيب التهذيب" في ترجمة أبان بن تغلب الربعي الكوفي : "الجوزجاني لا عبرة بحطه على الكوفيين."

- ومن ذلك جرح الذهبي في "ميزانه" ، و "سير أعلام النبلاء" وغيرهما من تأليفاته في كثير من الصوفية وأولياء الأمة ، فلا تعتبر به ما لم تجد غيره من متوسطي الأجلة ، ومنصفي الأئمة موافقا له ، وذلك لما علم من عادة الذهبي الطعن على أكابر الصوفية الصافية ، وضيق الطعن في مدح هذه الطائفة الناجية كما لا يخفى على من طالع كتبه.

- واعلم أن هناك جمعا من المحدثين لهم تعنت في جرح الأحاديث بجرح رواتها، فيبادرون إلى الحكم بوضع الحديث أو ضعفه ، بوجود قدح ولو يسير في راويه، أو لمخالفته لحديث آخر، ومنهم :

١. الجوزقاني : الحسين بن إبراهيم الهمداني ، أبو عبد الله (ت ٥٤٣) ، ويقال : الجوزقي ، مؤلف كتاب "الأباطيل" ،

[١١٦]. فتح المنان ٢٨٩

٢. ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) مؤلف كتاب "الموضوعات" ، و"العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" ، وغيرهم ، فكم من حديث قوي حكموا عليه بالضعف أو الوضع ، وكم من حديث بضعف يسير حكموا عليه بقوة الجرح ، فالواجب على العالم أن لا يبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم ، ومن قلدهم من دون الانتقاد ضل وأوقع العوام في الإفساد.

قال اللكنوي بعد إيراد هذه الأمور "وقد بسطت الكلام في كشف أحوالهم في رسالة "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" ، فلتطالع ، فإنها لتحقيق الحق في مباحث أصول الحديث كافلة."[١١٧]

[١١٧] فتح المنان (٢٨٩-٢٩٥).

المبحث الثاني : المتساهلون

الإمام العجلي

هو أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي نزيل طرابليس الغرب ، يقول الخطيب : "كوفي الأصل ، نشأ ببغداد ، وسمع بها والكوفة وبصرة".

وكان العجلي من كبار أئمة الحديث ، وعلماء الجرح والتعديل ، يقول عباس الدوري : "كنا نعده مثل أحمد ويحيى بن معين" ، وقال أبو الحسن اللؤلؤي : "سمعت مشايخنا بهذا المغرب يقولون : لم يكن لأبي الحسن أحمد بن صالح العجلي الكوفي ببلادنا شبيه ، ولا نظير له في زمانه بمعرفة الحديث وإتقانه" ، وقد سئل عنه يحيى بن معين ، فقال : "هو ثقة، ابن ثقة ، ابن ثقة" ، ويقول أبو الوليد : "إنما قال ابن معين بهذه التزكية لأنه عرفه بالعراق قبل خروج أحمد بن عبد الله إلى المغرب أيام محنة أحمد بن حنبل"

قال الخطيب : "أحمد بن عبد الله هذا أقدم في طلب الحديث ، وأعلى إسنادا، وأجل عند أهل المغرب في القديم والحديث ورعا وزهدا من محمد بن إسماعيل البخاري.

يقول الذهبي : "حدث عنه ولد صالح مصنفه في الجرح والتعديل ، وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه" ، ويقول أيضا : "وله مصنف مفيد في الجرح والتعديل ، طالعته ، وعلقت منه فوائد ، يدل على تبحره بالصنعة وسعة حفظه.

وذكره أيضا في كتابه "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" : "وقال ابن العماد : صاحب الجرح والتعديل ، وقد وصل إلينا من تأليفه الثقات بترتيب الهيثمي ، والأصل مفقود ، واستفاد منه الخطيب في "تاريخ بغداد" ، فنقل منه في عدة مواضع[١١٨] .

[١١٨] .دراسات في الجرح والتعديل (٣٩٨)

الإمام أبو عيسى الترمذي

هو الإمام الجهبذ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، أبو عيسى السلمي الترمذي الضرير ، ينسب رحمه الله إلى قبيلة سليم ، وأما نسبته إلى الترمذي فإنما هو للبلد المدينة التي نشأ بها ، وتوفي فيها أيضا ، لكنه توفي في بعض قراها المتعلقة بها هذه المدينة "ترمذ" ، وهي تقع الآن في عصرنا الحاضر في شمال إيران[١١٩].

وبدأ طلب الحديث ، وطاف البلاد ، وسمع خلقا من الخراسانيين ، والعراقيين ، والحجازيين ، ولكننا نجده لازم البخاري كثيرا ، وأطال ملازمته ، وتأثر به ، واستفاد منه، حتى إنه أصبح يعرف به ، ونجد كتب الترمذي مليئة بالنقل عن البخاري ، وقد صرح هو في آخر كتابه الجامع بأن أكثر ما ذكر في هذا الكتاب من "العلل".

وكان الترمذي يضرب به المثل في الحفظ ، حتى إنه استطاع أن يعيد على شيخه أربعين حديثا من غرائب أحاديثه في المجلس الذي سمع منه ، من غير أن يخطئ في حرف ، قد شهد ببراعته أستاذه البخاري ، فقال : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي[١٢٠].

ويقول الإدريسي : "أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف "الجامع" ، و"التواريخ" ، و"العلل" تصنيف رجل متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ" ، وقد حاز جامعه ثقة العلماء والمحدثين ، لما يشتمل من المزايا والفوائد الكثيرة في الحديث وعلومه.

والترمذي قد أودع في كتابه أربعة أنواع من الحديث ، يقول ابن طاهر : "كتابه وحد على أربعة أقسام :

١. قسم صحيح مقطوع به وهو ما وافق به البخاري ومسلما.
٢. وقسم على شرط الثلاثة دونها.
٣. وقسم أخرجه لضعفه ، وأبان عن علته ، ولم يغفله.

---

[١١٩] .مناهج المحدثين (٧٨-٨١)
[١٢٠] .تهذيب التهذيب (٣٨٩/٩)

٤. وقسم رابع أبان هو عنه ، فقال : "ما أخرجت في كتابي إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء[١٢١].

لا اختلاف بين أهل هذا الشأن في أن الإمام الترمذي من النقاد الجهابذة الذين قبل الناس كلامهم في الجرح والتعديل لنزاهتهم ودقتهم واعتدالهم، لكنه نسب إلى التساهل من ناحية تصحيحه وتحسينه لأحاديث ضعيفة، وعذره في ذلك أنه قصد بالصحيح والحسن : الصحيح والحسن لغيره ، وقد صرح في كتاب "العلل" الملحق "بجامعه" بأنه إذا وصف الحديث "حسن" فمراده الحسن لغيره ، فقال : "وما ذكرنا في هذا الكتاب (أي : الجامع) : حديث حسن ، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا ، كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذا ، ويروى من غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن."

ومن هذا الوجه عده الذهبي من المتساهلين كما في رسالته "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ، و"الموقظة" ، وقد وضح ذلك في كتابيه "سير أعلام النبلاء" و "ميزان الاعتدال" ، فقال في "السير" في ترجمة الترمذي : "في "الجامع" علم نافع وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل ، وهو أحد أصول الإسلام ، ولولا ما كدره بأحاديث واهية ، بعضها موضوع ، وكثير منها في الفضائل .... قلت : جامعه قاض له بإمامته وحفظه وفقهه ، ولكن يترخص في قبول الأحاديث ولا يشدد ، ونفسه في التضعيف رخو"[١٢٢].

وقال في "الميزان" في ترجمة يحيى بن يمان العجلي بعد أن ذكر حديثا : "حسنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه ، فلا يغتر بتحسين الترمذي ، فعند المحاققة غالبها ضعاف" ، وقال في ترجمة محمد بن الحسن الهمداني الكوفي بعد أن ذكر له حديثا ونقل آراء العلماء فيه ،

---

[١٢١]. أوردها صاحب "دراسات في الجرح والتعديل"من "شروط الأئمة الستة"
[١٢٢]. سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٣)

فمنهم من تركه ، ومنهم من كذبه ، ومنهم من نفى الثقة عنه ، ومنهم من جعله كلا شيئ ، ومنهم من ضعفه ، ومنهم من نفى القوة عنه ، فقال : "حسنه الترمذي ، ولم يحسن"[١٢٣].

ولد رحمه الله سنة تسع ومائتين ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهو ناهز السبعين.

الإمام ابن حبان

هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التيمي ، البستي ، السجستاني ، يعتبر ابن حبان رحمه الله عربي النسب ، فهو من قبيلة من بني تيم ، من صلبهم ينسب إلى مدينة بست حينما يقال له : البستي ، ولد فيها وتوفي فيها أيضا.

وطلب العلم رحمه الله كما يقول الذهبي : على رأس ثلاثمائة ، فرحل إلى بلاد عديدة ، سواء في إقليمه السجسان ، أو في إقليم في نيسابور ، وكذلك العراق والشام ومصر والحجاز وغيرها ، حتى إن شيوخه في هذه الرحلة بلغوا أكثر من ألفي شيخ. كما صرح بذلك هو بنفسه في مقدمة صحيحه ، حينما قال : لعبنا كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من الشاش إلى الإسكندرية.

وقد تخصص رحمه الله في علم الحديث وتضلع فيه ، ولكن لم يقتصر عليه فقط ، بل إنه يعد من الفقهاء المشهورين ، ولذلك تولى القضاء في عدة بلدان ، مثل مدينة نسا ، وسمرقند ، وغيرهما.

ولأجل ما له من المكانة ولأجل تضلعه في العلم ، وبالذات علم الحديث حرص بعض كبار العلماء على التتلمذ عليه ، ولذلك نجد بعض أكابر العلماء من تلميذ ابن حبان ، مثل الدارقطني ، والحاكم وابم مندة وغيرهم[١٢٤].

ترك ابن حبان عدة مؤلفات ، منها ما هو مفقود ، وبعضها موجود ، وكانت تصانيفه هذه محط عناية العلماء، ومن أشهرها : كتابه المشهور باسم "صحيح ابن حبان" ، ولكن

---

[١٢٣] ميزان الاعتدال (٣/٥١٥)
[١٢٤] مناهج المحدثين ١٤٦-١٥٥.

اسمه الكامل كما سمى به مؤلفه : "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت في ناقلها"

ومن جملة شروطه : أنه شرط في الراوي الذي يخرج له في هذا الصحيح عدة شروط ، تبلغ خمسة شروط ، ومنها :

١. العدالة في الدين بالستر الجميل
٢. الصدق في الحديث بالشهرة فيه.
٣. العقل بما يحدث من الحديث
٤. العلم بما يحيل من معاني ما يروي
٥. تعري خبره عن التدليس

يقول : فكل من اجتمع فيه هذه الخصال الخمس احتججنا بحديثه ، وبنينا الكتاب على روايته ، وكل من تعرى عن خصلة من هذه الخصال الخمس لم نحتج به[١٢٥].

وابن حبان حينما يشترط مثل هذه الشروط نجد أنه ينطلق من منهج عرف عنه ، فهو من الموصوفين بالتساهل والتشدد ، وابن حبان على إمامته وجلالة قدره كان بين الإفراط والتفريط ، فإنه اتخذ مذهبا خاصا مخالفا للجمهور ، وهو توثيق كل من لم فيه جرح ، ثم يشدد في جرح بعض الرواة بأتفه الأسباب[١٢٦] ، ومن ناحية أخرى هو من الموصوفين بالتساهل في التوثيق ، وبالتشدد في التجريح ، فلذلك هؤلاء الرواة الذين يوثقهم ممن لم يعرفوا بعدالة ولا جرح ، وينبغي الاحتياط في قبول أحاديثهم عند ابن حبان.

وكتابه في المجروحين يشهد على تعنته البالغ مما جعل الحافظ الذهبي على تعقبه في مواطن كثيرة من "ميزانه"[١٢٧].

---

[١٢٥]. مناهج المحدثين (١٤٥-١٧٥)
[١٢٦]. دراسات في الجرح والتعديل ٨٨.
[١٢٧].فتح المنان بمقدمة لسان الميزان ٢٩٦.

فلهذه الشدة توقف العلماء عن قبول جرح ابن حبان في المعدلين ما لم يفسر جرحه بما يقدح حقيقة ، قال الذهبي في ترجمة العلاء بن الأزدي : "وثقه يحيى بن معين ، وقال ابن حبان : كان ممن يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، فبطل الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات ، قلت : العبارة بتوثيق يحيى."

وقد أشار ابن حبان نفسه إلى شدته هذه في مقدمة صحيحه ، فقال : وقد تركنا من الأخبار المروية أخبارا كثيرة من أجل ناقليها ، وإن كانت تلك الأخبار من مشاهير تداولها الناس ، فمن أحب الوقوف على السبب الذي من أجله تركتها نظر في كتاب "المجروحين من المحدثين" من كتابنا ، يجد فيه التفصيل لكل شيخ تركنا حديثه ما يشفي صدره ، وينفي الريب عن خلده" ، ثم قال : "وقد تركنا من الأخبار المشاهير التي نقلها عدول ثقات لعلل تبين لنا منها الخفاء على عالم من الناس جوامعها"[١٢٨].

قد سبق أنه سلك ابن حبان في نقده منهجا فيه إفراط وتفريط ، فقد أفرط في الجرح وتفرط ، وفرط في التعديل والتصحيح حتى عد من المتساهلين ، وهذا الجانب الثاني حمل الحافظ ابن حجر على قوله فيه : "وهو معروف بالتساهل في باب النقد.

فمن انتفت جهالة عينه ولم يجرح كان مقبولا عن ابن حبان ، وترتفع تلك الجهالة عنده برواية ثقة خلافا للجمهور ، حيث لا ترتفع جهالة العين عندهم إلا برواية اثنين ، ولا يتبين له حكم العدالة بمجرد روايتهما[١٢٩].

قال ابن حجر في مقدمة "لسان الميزان" : "الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه مذهب عجيب ، والجمهور على خلافه ، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب "الثقات" ، الذي ألفه ، فإنه يذكر خلقا ممن نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون ، وكأن عند ابن حبان أن جهالة العين

---

[١٢٨]. صحيح ابن حبان بترتيب الفارسي ١٦٥-١٦٦

[١٢٩]. فتح المنان ٢٩٧

ترتفع برواية واحد مشهور ، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة ، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره[١٣٠].

وقال فيه أيضا في ترجمة أيوب : "ذكره ابن حبان في "الثقات" ، وقال : روى عنه مهدي بن ميمون ، لا أدري من هو ، ولا ابن من هو ؟ وهذا القول من ابن حبان يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه يذكر في كتاب "الثقات" كل مجهول يروي عنه ثقة ، ولم يجرح ، ولم يكن الحديث الذي يرويه منكرا[١٣١].

وهذه الأقوال تؤيد جانبيه التشدد ، والتساهل ، حيث عرفه الذهبي بأنه متساهل في باب النقد.

وتوفي الإمام سنة ٣٥٤ هجرية.

الطبراني

هو: الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي، الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة.

مولده: بمدينة عكا، في شهر صفر، سنة ستين ومائتين، وكانت أمه عكاوية.

وأول سماعه في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه، وحرص عليه، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم، فأول ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين، فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاما، وكتب عمن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنف وعمر دهرا طويلا، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار.

لقي: أصحاب يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وأبي عاصم، وحجاج بن محمد، وعبد الرزاق، ولم يزل يكتب حتى كتب عن أقرانه.

سمع من: هاشم بن مرثد الطبراني، وأحمد بن مسعود الخياط، حدثه ببيت المقدس في سنة أربع وسبعين، عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي، وسمع بطبرية من: أحمد بن عبد

---

[١٣٠]. لسان الميزان ١٤/١

[١٣١]. لسان الميزان ٤٩٢/١

الله اللحياني صاحب آدم، وبقيسارية من: عمرو بن ثور، وإبراهيم بن أبي سفيان صاحبي الفريابي، وسمع من: نحو ألف شيخ أو يزيدون.

ومن تواليفه (المعجم الصغير) في مجلد، عن كل شيخ حديث، و (المعجم الكبير) وهو معجم أسماء الصحابة وتراجمهم وما رووه، لكن ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعب حديث الصحابة المكثرين، في ثمان مجلدات، و (المعجم الأوسط) على مشايخه المكثرين، وغرائب ما عنده عن كل واحد، يكون خمس مجلدات.

وكان الطبراني - فيما بلغنا - يقول عن (الأوسط) :هذا الكتاب روحي.

وقال أبو بكر بن أبي علي: سأل أبي أبا القاسم الطبراني عن كثرة حديثه، فقال: كنت أنام على البواري ، ثلاثين سنة.

قال أبو نعيم: قدم الطبراني أصبهان سنة تسعين ومائتين، ثم خرج، ثم قدمها فأقام بها محدثا ستين سنة[١٣٢].

قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة: أبو القاسم الطبراني أحد الحفاظ المذكورين، حدث عن: أحمد بن عبد الرحيم البرقي.

قال صاحب "ميزان الاعتدال"لا ينكر له التفرد في سعة ما روى.

قال أبو عبد الله الحاكم: وجدت أبا علي النيسابوري الحافظ سيء الرأي في أبي القاسم اللخمي، فسألته عن السبب، فقال: اجتمعنا على باب أبي خليفة، فذكرت له طرق حديث (أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ، فقلت له: يحفظ شعبة عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس؟قال: بلى، رواه غندر، وابن أبي عدي.

قلت: من عنهما؟

قال: حدثناه عبد الله بن أحمد، عن أبيه، عنهما، فاتهمته إذ ذاك، فإنه ما حدث به غير عثمان بن عمر عن شعبة[١٣٣].وهذا ومثله مما أدى ألى اعتباره من المتساهلين.

ولد في عكا سنة ٢٦٠ هـ ، ومات في أصفهان سنة ٣٦٠ هـ .

---

[١٣٢].سير أعلام النبلاء

[١٣٣]. سير أعلام النبلاء

الحافظ الحاكم

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم المعروف بابن البيع الضبي الشافعي النيسابوري ، واشتهر بأبي عبد الله الحاكم ، ولقب بالحاكم إما لتوليه القضاء فترة من الزمان ، وإما أنها رتبة له في العلم بالحديث ، وهذه الرتبة هي الثانية التي تلي "أمير المؤمنين في الحديث".

وطلب العلم من الصغر ، وكان أول سماعه رحمه الله وعمره تسع سنوات ، واستملى على يد شيخه ابن حبان سنة ٣٣٤ هـ ، وقد ابتدأ بالرحلة وهو صغير السن ، فرحل إلى العراق ، وحج ، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر طلبا لعلو الإسناد ، وسمع من نحو ألفي شيخ بنيسابور وغيرها.

ومن أهم هؤلاء الشيوخ : ابن حبان ، وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، وقد تتلمذ على يد الحاكم كثير من طلبة العلم ، ومنهم البيهقي ، وأبو يعلى الخليلي.

وقد أثنى على الحاكم كثير من العلماء ، حيث يقول الخطيب البغدادي : "كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة ، وقال عبد الغفار بن إسماعيل : "هو إمام أهل الحديث في عصره ، العارف به حق معرفته."[١٣٤].

ومع اعتراف العلماء للحاكم بالفضل ومكانته في علوم الحديث ، إلا أنه طعن فيه ببعض الأمور التي لا بد من بيانها ، ومن أهم ما طعن الحاكم بسببه : التشيع والزعم بأنه رافضي.

وقال الخطيب البغدادي : "كان الحاكم يميل إلى التشيع ، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور ، فقال : "جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في الصحيحين ، ومنها : "حديث الطائر" ، و حديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" ، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ، ولم يلتفتوا إلى قوله ، ولا صوبوه في فعله" ، فروي أن المستدرك ذكر بين يدي الدارقطني – شيخ الحاكم- فقال :

[١٣٤]. مناهج المحدثين ١٧٩

"نعم ، يستدرك عليهما – أي : على البخاري ومسلم – حديث الطير ، فبلغ ذلك الحاكم ، فأخرج الحديث من الكتاب" ، وهذه حكاية لا تصح عن الدارقطني ، لأنها منقطعة ، وقد أعلها الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[١٣٥].

ونقل الذهبي عن ابن طاهر المقدسي ، أنه سأل أبا إسماعيل الهروي ، عن أبي عبد الله الحاكم ، فقال : "إنه ثقة في الحديث ، رافضي خبيث"

ومن أهم الأسباب التي دعت العلماء إلى وصف الحاكم بالتشيع أو الرفض هو عدم ذكره لبعض خصوم علي من الصحابة رضي الله عنهم في كتاب "معرفة مناقب الصحابة"، من كتاب المستدرك ، والسبب الثاني : إخراجه لبعض الأحاديث التي فيها نصرة للشيعة ، وتساهله في تصحيحها ، مثل : حديث الطير وغيره من الأحاديث ، فرد علماء كثيرون على هذه الشبهات من عدة وجوه.

وأما منهجه في النقد فهو يعرف بالتساهل ، إن من يلقي نظرة على مستدرك أبي عبد الله الحاكم يعرف تساهله الذي جعله يصحح عددا من الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، وهذا ما جعل نكير العلماء يشتد عليه ، بالإضافة إلى ما أخذوه عليه من ذكره لجماعة من الرواة في كتابه "الضعفاء" ، وجزمه بترك الرواية عنهم وترك الاحتجاج بهم ، ثم يخرج بعد ذلك أحاديث بعضهم في المستدرك ويصححها ، لذلك انتقد العلماء تضعيفه.

يقول الخطيب البغدادي : "أنكر الناس على الحاكم أحاديث زعم أنه على شرط الشيخين" ، ويقول ابن الصلاح : "وهو واسع الخطو في شرط الصحيح ، متساهل في القضاء به" ، ويقول النووي : "وهو معروف عندهم بالتساهل ، والبيهقي في هذا الفن أتقن من شيخه الحاكم" ، ومن هنا جاء الاستدراك والتعقب على تصحيحه لبعض الأحاديث في المستدرك ، كما فعل الذهبي في تلخيصه ، وابن الملقن في مختصر التلخيص[١٣٦].

---

[١٣٥]. مناهج المحدثين ١٧٨

[١٣٦]. مناهج المحدثين ١٨٩

وأما السخاوي فيقول : "بل يقال : إن السبب في إدخال الحاكم الموضوعات والضعيفات في مستدركه أنه صنفه في أواخر عمره ، وقد حصلت له غفلة وتغير ، أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه ، ويدل على ذلك أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جدا بالنسبة لباقيه" ، ويؤيد هذا القول الذي ذكره السخاوي أن المجلد الأول من المستدرك يقل فيه تعقب الذهبي عن المجلدات الأخرى بشكل كبير وواضح.

ومن الجدير بالذكر أن الحاكم نفسه قد صرح في بعض كتب المستدرك بتساهله في بعض ما يرويه ، فمن ذلك : أنه أخرج في المجلد الثاني صـ ١٣ ستة أحاديث في كتاب البيوع ، ثم قال : "وهذه الأحاديث الستة طلبتها وخرجتها في موضعها من هذا الكتاب احتسابا لما فيه الناس من الضيق ، والله يكشفها ، وإن لم تكن من شرط هذا الكتاب.

فقد لزم من تساهله في التصحيح تساهله في توثيق الرواة ، فإن حكمه بصحة إسناد الحديث مع وجود بعض الرواة الضعفاء في ذلك الإسناد يفيد تساهله في توثيق بعضهم[١٣٧].

ولد أبو عبد الله الحاكم رحمه الله سنة ٣٢١ هـ بنيسابور ، وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ هـ[١٣٨].

الحافظ ابن الجوزي

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي ، والإمام يعتبر من المتساهلين ، حيث كان من أئمة الجرح والتعديل.

إن بالإمكان إلحاق ابن الجوزي بالمتساهلين ، لأنه كان يورد في كتبه في الوعظ أحاديث تالفة ، وباطلة ، بل موضوعة.

---

[١٣٧] مناهج المحدثين ١٩٣

[١٣٨] . وفيات الأعيان ١٨٠/٢

ويلحق ابن الجوزي من ناحية أخرى بالمتشددين ، لإدخال أحاديث صحيحة وحسنة في كتاب "الموضوعات".

قال السخاوي في "فتح المغيث" : "ربما أدرج (ابن الجوزي) فيها (أي : في الموضوعات) الحسن والصحيح مما هو في أحد الصحيحين ، فضلا عن غيرهما ، وهو توسع منكر ، ينشأ عنه غاية الضرر من ظن ما ليس بموضوع ، بل هو صحيح موضوعا مما قد يقلده فيه العارف تحسينا للظن به ، حيث لم يبحث فضلا عن غيره ، ولذا انتقد العلماء صنيعته إجمالا ، والموضع له فيه إسناده في غالبه لضعف راويه الذي رمي بالكذب مثلا غافلا عن مجيئه من وجه آخر.

كما أن ابن الجوزي أغفل في تراجم بعض الرجال من كتابه "الضعفاء" أقوال الموثقين لهم ، قال الذهبي في "ميزان الاعتدال" في ترجمة أبان بن زيد العطار البصري : "حافظ صدوق إمام .. قلت : بل هو ثقة حجة .. وقد أورده أيضا العلامة أبو الفرج بن الجوزي في "الضعفاء" ، ولم يذكر فيه أقوال من وثقه ، وهذا من عيوب كتابه ، يسرد الجرح ، ويسكت عن التوثيق.

ولابن الجوزي غفلة في الحديث ، كما ذكر الحافظ ابن حجر ، وذلك في ترجمة الحسين بن إبراهيم على ما في "لسان الميزان".

والعجب أن ابن الجوزي يتهم الجوزقاني بوضع هذا المتن على الإسناد ، ويسوقه من طريقه الذي هو عنده مركب ، ثم يعليه بالإجازة... وهذه غفلة عظيمة.

وقد صرح الحافظ ابن حجر بأن ابن الجوزي حاطب ليل ، قاله في لسانه (٨٤\٢) عند ترجمة ثمامة بن أشرس ، أبو معن النميري البصري[١٣٩].

يقول مخرج كتاب "الموضوعات" الإمام توفيق حمدان : "وقد صنف الإمام ابن الجوزي - رحمه الله – كتاب "الموضوعات" ، فأفاد به ، وأطاب ، وأوفى ، وإنه إن كان عاب عليه بعض أهل الحديث –كابن الصلاح – تساهله في وصف بعض الأحاديث بالوضع ،

[١٣٩]. فتح المنان ٣٠٤

على حين أنه ليست إلا ضعيفة ، فإن لأبي الفرج رأيا في ذلك معتبرا ، ودليلا حاضرا في وصمها بالوضع ، ومبررات تقتضي صحة الاعتقاد بصواب رأيه.

ولد الإمام الجليل عام ٥١٠ ، وتوفي سنة ٥٩٧ هـ[١٤٠] .

الإمام الطحاوي

هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي ، نسبة إلى طحا – قرية من قرى الصعيد بمصر.

وقد نشأ الإمام الطحاوي في بيت علم وفضل ، فأبوه كان من أهل العلم والبصر بالشعر وروايته ، وأمه معدودة في أصحاب الشافعي الذي كانوا يحضرون مجلسه ، وخاله هو الإمام المزني أفقه أصحاب الإمام الشافعي ، وناشر علمه.

وقد عاصر الأئمة الحفاظ من أصحاب الكتب الستة ، وكان من طبقاتهم ، وشارك بعضهم في مروياتهم.

وقد استمد ثقافته الأولى من أسرته العلمية ، ثم صار يختلف إلى حلقات العلم التي تقام في مسجد عمرو بن العاص ، فحفظ القرآن على أبي زكريا يحيى بن محمد بن عمروس الذي قيل فيه : ليس في الجامع سارية إلا وقد ختم عندها القرآن ، ثم تفقه على خاله المزني ، وسمع من "مختصره" الذي استمد من علم الشافعي ، ومن معنى قوله ، وهو أول من تفقه به ، وكتب عنه الحديث ، وسمع منه مروياته عن الشافعي سنة ٢٥٢هـ، وقد أدرك معظم طبقة المزني ، وروى عن أكثرهم.

وقد أحصى المؤرخون من تصانيفه ما يزيد على ثلاثين كتابا ، ومن أهمها : "شرح مشكل الآثار" ، فهو كتاب جليل يحتوي على معان حسنة عزيزة ، ويشتمل على فنون من الفقه ، وضروب من العلم، دعاه إلى تأليفه – كما يقول في مقدمته – أنه نظر في الآثار

[١٤٠]. مقدمة "كتاب الموضوعات" ٣

المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذو التثبت فيها ، والأمانة عليها وحسن الأداء لها[١٤١].

وقال ابن عبد البر في كتاب "العلم" : كان الطحاوي من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم وفقههم ، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء ، قال : وسمع أبو جعفر الطحاوي منشدا ينشد :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر.

فقال أبو جعفر: وددت لو أن علي إثمهما ، وأن لي أجرهما.

وقال البيهقي في "المعرفة" بعد أن ذكر كلاما للطحاوي في حديث "مس الذكر" ، فتعقبه قائلا : "أردت أن أبين خطأه في هذا ، وسكت عن كثير من أمثال ذلك ، فبين في كلامه أن علم الحديث لم يكن من صناعته ، وإنما أخذ الكلمة بعد الكلمة من أهله ثم لم يحكمها.

وعلى هذا كان الإمام الطحاوي يعتبر من النقاد المتساهلين.

ولد رحمه الله ب"طحا" سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

البيهقي

هو الإمام الحافظ، العلامة، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي، شيخ خراسان وصاحب التصانيف. وبيهق هي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها. ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وأقام مدّة ببيهق يصنّف كتبه، ثم إنه طلب إلى نيسابور لنشر العلم بها فأجاب، وذلك في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فاجتمع الأئمة وحضروا مجلسه لقراءة تصانيفه. وهو أوّل من جمع نصوص الشافعي، واحتج لها بالكتاب والسنة.

---

[١٤١]. شرح مشكل الآثار ٨١

سمع من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وأبي عبد الله الحاكم وأبي عبد الرحمن السلمي وخلق سواهم. وروى عنه أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة، وأبو زكريا بن مندة الحافظ، وأبو عبد الله الفراوي، وطائفة سواهم.

ثمّ اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه وفارس ميدانه وأحذق المحدثين وأحدهم ذهنا وأسرعهم فهما وأجودهم قريحة وبلغت تصانيفه ألف جزء ولم يتهيأ لأحد مثلها .وقد صنّف" السنن الكبير "، و" السنن الصغير "، و" السنن والآثار "، و" دلائل النبوة" و" شعب الإيمان "، و" الأسماء والصفات "و" مناقب الشافعي " في مجلد، و" مناقب أحمد " في مجلد، وكتاب " المدخل إلى السنن الكبير "، وكتاب " البعث والنشور " في مجلد، وكتاب " الزهد الكبير " في مجلد وسط، وكتاب " الاعتقاد " في مجلد، وكتاب " الدعوات الكبير "، وكتاب " الدعوات الصغير "، وكتاب " الترغيب والترهيب "، وكتاب " الآداب "، وكتاب " الإسراء "، وله " خلافيات " لم يصنف مثلها، وهي مُجلَّدان، وكتاب " الأربعين ".

قال عبد الغافر بن إسماعيل: أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين، الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، وقال: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه.

قال أبو المعالي الجويني: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه. وكان من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث.

وقال الشيخ الذهبي كان البيهقي واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه

وقال ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرّجال[١٤٢].ولكن العلماء يلحقونه بمن كان من المتساهلين بسبب أسلوبه في إيراد الأحاديث.

ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ودفن ببيهق.

[١٤٢]. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

الإمام المنذري

هو الحافظ الكبير ، أبو محمد عبد العظيم بن زكي الدين بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري ، الشامي ثم المصري الشافعي ، صاحب التصانيف النافعة المفيدة.

ارتحل الإمام لسماع الحديث إلى مكة ودمشق وحران والرها والإسكندرية ، ولزم أبا الحسن علي بن المفضل مدة ، وتخرج عليه قوم صاروا بعد من أساطين العلماء ، وذاع صيتهم ، ونبه ذكرهم ، منهم : الحافظ أبو محمد الدمياطي ، أبو الحسين اليونني ، وتقي الدين بن دقيق العيد، وغير هؤلاء.

وأنفق حياته في طلب العلم وتعليمه ، وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخريجه ، والذي بين صحيحه وحسنه ومرسله وضعيفه ، وأفاد العالم بذكر رواة الحديث ، واتقى ربه ، فأثمر علمه ، وأخلص في علمه فأينعت تعاليمه ، وجاهد في الله حق جهاده.

وكان رحمه الله قد أوتي المكيال الأوفى من الورع والتقوى ، والنصيب الوافر من الفقه، وأما الحديث فلا مراء في أنه أحفظ أهل زمانه وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث وسقيمه ، وحفظ أسماء الرجال ، مفرط الذكاء ، عظيم الخبرة بأحكامه والدراية بغريبه وإعرابه واختلاف كلامه.

وتفقه رحمه الله ، فصنف شرحا على التنبيه ، وألف مختصر سنن أبي داود ، وحواشيه ، وله مختصر صحيح مسلم ، وخرج لنفسه معجما كبيرا يفيد المطلعين ، وأفتى في مسائل جمة.

إنه ليس بخاف على أهل العلم أن كتاب "الترغيب والترهيب" للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري هو أجمع وأنفع ما ألف في موضوعه.

وأورد الحافظ المنذري في هذا الكتاب من الأحاديث الصحيحة والحسنة وما قاربهما ، والضعيفة والضعيفة جدا والموضوعة ، فالثلاثة الأولى يأتي بها بلفظ "عن" المشعر بقوته ، والأخرى بلفظ "روي" المشعر بضعفه.

يقول الإمام العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، حيث حكم على أحاديث "الترغيب والترهيب" وآثاره وعلق عليه : "وقد يقول قائل : إنما يورد المنذري هذه الأنواع في هذا القسم بشرط أن يكون صححه ، أو حسنه بعض من خرجه ، وأضاف قائلا : "فأقول: قد يكون هذا الشرط بالنسبة للأنواع كلها ، فهل يليق بالحافظ المنذري أن يدع ما يقتضيه النقد العلمي الحديثي من الحكم على الحديث بالضعف لتصحيح أو تحسين غيره إياه ، ولاسيما إذا من المعروفين بالتساهل في ذلك، كالترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم، وعلاوة على ذلك ، فقد رأيته صدر به لأحاديث مرسلة ، وأخرى موصولة، فيها من هو معروف بالضعف."

وفي غير هذا المكان يقول : "وعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل قول المنذري المذكور عن العلماء ، إحسانا للظن بهم أولا ، ولأنه هو الذي يدل عليه كلام الحافظ ثانيا ، بالإضافة إلى ما ذكرناه مما جرى علمهم، فهذا هو الإمام أحمد يقول : "إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد ، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد"[١٤٣].

وأما تساهله في تقوية الأحاديث صراحة ، فهي عند التحقيق ضعيفة ، وهي كثيرة جدا، وعلى هذا فالإمام المنذري يعتبر من النقاد المتساهلين.

ولد رحمه الله في غرة شعبان سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي في الرابع من ذي القعدة سنة ستمائة وست وخمسين هـ[١٤٤].

---

[١٤٣]. تعليق الإمام الألباني على الترغيب والترهيب ٢٦

[١٤٤]. التهذيب ٤١٦/٢

الفصل الرابع : المعتدلون

الإمام عبد الله بن المبارك

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزي[١٤٥].

قال الإمام الذهبي : وأخذ عن بقايا التابعين ، وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الأقران في الله وتجهيزهم معه إلى الحج.

وكان من رواة العلم ، وكان أهل ذلك كما كان كتب عنه الصغار والكبار[١٤٦].

وكان ابن المبارك من أساطين علماء الجرح والتعديل ، وكان أكثر الناس بحثا عنه حيث نقلت أقوال تدل على مدى حرصه على الإسناد ومعرفة الصحيح والضعيف.

ومنها : قوله : "لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" ، وقوله : "ليس جودة الحديث في قرب الإسناد ، لكن جودة الحديث في صحة الرجال"

وقال ابن معين : "كان كيسا متثبتا ثقة ، وكان عالما صحيح الحديث ، وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا ، أو إحدى وعشرين ألفا[١٤٧].

وكان معتدلا في الرجال ، لطيف العبارة في الجرح والتعديل ، يعد من النقاد المنصفين المتوسطين ، وكان لا يترك الرجل إلا بعد السبر ودراسة أحواله[١٤٨].

ولد رحمه الله سنة، وتوفي بـ "سامرة" في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

---

[١٤٥]. سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٦
[١٤٦]. التهذيب ٤١٦/٢
[١٤٧]مقدمة صحيح مسلم ٣١
[١٤٨]. دراسات في الجرح والتعديل ٣٥٠

الإمام أحمد بن حنبل

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، خرجت به أمه من مرو ، وهي حامل ، فولدته ببغداد ، وبها طلب العلم ، ثم طاف البلاد[١٤٩].

وقد جمع أحمد علما واسعا بالحديث والرجال ، واستطاع بذكائه المدهش وحفظه العجيب أن يحتل مكانة مرموقة من المحدثين ، وقد أثنى على حفظه كثير من الأئمة ، يقول عنه أبو زرعة : "كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل : ما يدريك ؟ ، قال : ذاكرته ، فأخذت عليه الأبواب ، وقال الشافعي رحمه الله : "خرجت من العراق فما تركت رجلا أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

كان الإمام أحمد من الجهابذة في نقد الرجال وبيان علل الحديث ، وقد شهد له بذلك الأقران والأمثال ، وقال أبو حاتم : "كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث لصحيحه ولسقيمه ، وتعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث منه ، وكان الشافعي رحمه الله يقول لأحمد : حديث كذا وكذا قوي الإسناد محفوظ ؟ فإذا قال أحمد : "نعم" جعله أصلا وبنى عليه[١٥٠].

والذهبي جعله في "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" من عداد النقاد المنصفين المتوسطين ، ولكنه ممن امتحن في مسألة خلق القرآن ، فأبى كل الإباء ، فضرب ، وحبس وهو مصر على الامتناع سنة ٢٢٠ هـ في عهد المعتصم بالله ، قال علي بن المديني : "ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل"[١٥١].

وتوفي سنة ٢٤١ ، وله عند العلماء حسن الذكرى.

---

[١٤٩]. التهذيب ٤٣/١

[١٥٠]. تقدمة الجرح والتعديل ٢٥٢

[١٥١]. الحديث والمحدثون ٣٥٣

الإمام البخاري

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بن الأحنف الجعفي.

وابتدأ يسمع الأحاديث على المشايخ الذين في بلده ، وأخذ يرد عليهم ، وينتقد الأخطاء في سن مبكر ، وكان لا يكتب شيئا حين يجلس عند الشيخ لسماع الحديث ، وربما انتقده بعض الطلبة على هذا الصنيع فإذاهم يلحون عليه ، قال لهم : هاتوا كتابكم ، فيملي عليهم ما سمع من الشيوخ حتى إنهم أحيانا يصححون كتبهم من حفظ البخاري[١٥٢].

وقد من الله على البخاري ، فمنحه ذكاء مفرطا ، وحفظا مدهشا ، استطاع بذلك أن يبدي مواهبه العلمية حتى يفوق أقرانه وهو لا يزال شابا ، ويقول أبو بكر بن عياش : "كتبنا عن محمد بن إسماعيل –وهو أمرد – على باب محمد بن يوسف الفريابي ، ويقول الحافظ : "وكان عمره إذ ذاك ثمانية عشر عاما[١٥٣]".

ذكر الحافظ ابن حجر قائمة كتبه ، فبلغت أكثر من عشرين مؤلفا ، وأكثرها شهرة في ذلك هو : الجامع الصحيح ، فإنه أول محاولة ناجحة لتجريد الأحاديث الصحيحة من المصنفات والمسانيد والموطآت. فإن الكتب الحديثية التي ألفت قبله كانت مختلطة بأقوال الصحابة والتابعين ، فانتقى الإمام البخاري منها الصحيح.

ومن يطالع كلام الإمام البخاري يقف على أنه كان لطيف العبارة ، ويتحرى الحق في نقد الرجال مع شدة الاحتياط في الأخذ عن السابقين ، وقد يقول في الرجال الذين يعرف كذبهم "فيه نظر" ، و"تركوه" ، و"سكتوا عنه" ، وأصرح ما قاله في رجل : منكر الحديث ، قلما يقول "كذاب ، أو "وضاع". ومع عفته في القول كان يترك حديث الرجل بمجرد الشك فيه.

---

١٥٢. مناهج المحدثين ١٢

١٥٣. التهذيب ٣/٥،٩

والإمام البخاري يعد من النقاد المنصفين والمعتدلين في كلام الرجال ، وقد مدى البحث بالتفصيل فيما يقوله البخاري "فيه نظر" ، و"منكر الحديث" ، و"سكتوا عنه" ، وقد لقب بأمير المؤمنين في الحديث ، وهي أعلى درجة عند أهل الحديث.

وكانت ولادته رحمه الله في سنة أربع وتسعين ومائة ، وذلك في الثالث عشر من شهر شوال في تلك السنة ، وبالتحديد في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة ، وتوفي رحمه الله يوم السبت غرة شوال سنة مائتين وست وخمسين من الهجرة ، وله من العمر اثنتان وستون سنة محفوفا بالنسمات الربانية والرحمات الإلهية[١٥٤].

الإمام مسلم

هو أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري.

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء : "كان مسلم من علماء الناس ، وأوعية العلم ، ما علمته إلا خيرا ، وكان بزازا ، وكان أبوه من المشيخة.

طلب العلم من الصغر ، وأول سماعه كان ببلده نيسابور ، وذلك في سنة ثماني عشرة ومائتين ، وإن مسلما رحمه الله أحد الأعلام ، أحد أئمة هذا الشأن ، وأحد كبار المبرزين فيه ، ومن أهل الحفظ والإتقان ، ومن الراحلين في طلبه إلى أئمة الأقطار ، والبلدان ، وهو ممن اعترف بالتقدم له فيه. وكتابه مرجع في كل الأزمان.

قال الخطيب : "إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه ، وحذا حذوه" وقال الدارقطني : "لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء"[١٥٥].

ولم يذكر هناك سبب وجيه أو حادثة تدل على سبب تأليف مسلم لهذا الكتاب كما حصل للبخاري ، فلعله تأثر بشيخه البخاري ، فنسج على منواله في هذا الصحيح ، ولكنه أشار إلى كلام في مقدمته يدل على أن هناك سببا ، ولكنه ليس بحادثة ، وهو غيرته على

---

[١٥٤]. درر جليل (منقول من مرحلة قرون السنة) ٢١٩

[١٥٥]درر جليل ٢٢١

سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما رأى في عصره من بعض المحدثين الذين يحدثون بالأحاديث المنكرة الباطلة ، فأخذته الغيرة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فألف كتابه هذا ليكفي الناس عما سوى الصحيح وبحثهم على رواية الصحيح[١٥٦].

فصحيح مسلم أيضا في جملته على درجة عالية من الصحة ، وكان دقيقا في بيان الاختلافات في ألفاظ الحديث.

وعلى حسب تقسيم الحافظ وغيره يعتبر مسلم من النقاد المنصفين والمتوسطين والمعتدلين في نقد الرجال.

وأما مولوده رحمه الله ففي السنة التي توفي فيها إمامان عظيمان ، وهما : الشافعي ، وأبو داود الطيالسي ، وذلك بعد السنة الرابعة بعد المائة للهجرة ، ووفاته بعد وفاة البخاري بنحو خمس سنين، وذلك في سنة ٢٧١ هـ.

الإمام الذهبي

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، ويلقب بشمس الدين.

طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة ، فسمع من الكثير ، ورحل ، وعني بهذا الشأن ، وتعب فيه ، وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه ، وتلا بالسبع ، وأذعن له الناس ، حكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنه قال : "شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ"

وتعلم في أول طفولته القرآن الكريم ، والكتابة والخط ، وحضر مجالس العلماء ، ثم توجهت همته إلى طلب الحديث الشريف في سنة ٦٩٢ هـ ، وكان له في العمر ثمانية عشر عاما ، فسمع الكثير من شيوخ بلده دمشق ، ثم جال في باقي بلاد الشام. وتلقى من علمائها ، ثم رحل إلى مصر فدخل القاهرة والإسكندرية وغيرهما من تلك الديار ، وقصد نابلس

[١٥٦]. مناهج المحدثين

ومكة المكرمة ، فسمع من كبار مشايخ هذه الأمصار ، وجمع القراءات السبع عن شيوخها الذين لقيهم.

وغدا إماما في مستقبل حياته ، فشهد له كل من رآه ، وعرفه بالحفظ والمعرفة والإمامة ، في الحديث والتاريخ والقراءة والنقد ، وصار فرد الدهر ، والمفيد لأهل كل عصر بتآليفه الكثيرة الفريدة ، ومآثره العلمية المجيدة ، وقصد العلماء والمستفيدون من البلاد القريبة والبعيدة ، وأصبح محط رحال الطالبين ، والعلماء والمحدثين ، يتسابقون إلى الانتساب إليه ، ويتنافسون ، ويتسامون بالمثل بين يديه ، ويؤولون بالتحقيق والفصل في المعضلات عليه.

وقال الحافظ السيوطي في "ذيل طبقات الحفاظ" (صـ ٣٤٨) في ترجمة الذهبي : "حكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر : شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، والذي أقوله : إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث وغيرها على أربعة : المزي والذهبي والعراقي وابن حجر"

وقال الحافظ ابن حجر في أواخر كتابه "شرح نخبة الفكر" (صـ ٧٥) في مبحث الجرح والتعديل : "وقال الذهبي – وهومن أهل الاستقراء التام في نقد الرجال – لم يجتمع اثنان.... "

وخرج لجماعة من شيوخه ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق ، والله يغفر له ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، واستدرك وأفاد ، وانتقى واختصر كثيرا من تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علما كثيرا ، وصنف الكتب المفيدة ، فمن أطولها : "تاريخ الإسلام" ، ومن أحسنها : "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"

والإمام الذهبي يعتبر من النقاد المنصفين والمعتدلين في النقد.

ولد رحمه الله بدمشق في الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ ، من الأسرة التركمانية الأصل ، ومات في ليلة الاثنتين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن - رحمه الله – في مقبرة باب الصغير[١٥٧] .

الحافظ ابن حجر

هو شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضي القضاة ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني (القبيلة) ، العسقلاني (الأصل نسبة إلى مدينة عسقلان، ومنها أصل أجداده ، وهي تقع بساحل الشام من فلسطين) ، ثم المصري (المولد القاهري) ، الشافعي[١٥٨] .

ورث العلم والمجد والأخلاق كابرا عن كابر ، فمنذ ولادته عمرته بحار علم ذويه ، وفتحت عيناه على مجد مؤثل. وكان رحمه الله معظما لجانب الرسول ، محترما لسنته ، متبعا لهديه ، مدافعا عن أحاديثه ، منكرا للبدع ، شديد الوطأة على المجترئين على حدود الله.

وكان عنده الذكاء العجيب ، والحافظة الواعية ، وحسن الاستحضار وجودة الفهم ، ودقة الملاحظة ، والقراءة الصحيحة المركزة ، وكان رحلاته في طلب العلم في طول البلاد الإسلامية من اليمن والحجاز والشام وغيرها.

وكان من تمام نعم الله عليه ومن أسباب تفوقه ونبوغه : توفر دروس العلماء في كل فن ، فأطال ملازمتهم وأكثر من الأخذ عنهم ، من أمثال العراقي ، والهيثمي ، والبلقيني ، وابن الملقن ، وابن جماعة ، والفيروزآبادي وغيرهم[١٥٩] .

---

[١٥٧] .تقدمة ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

[١٥٨] . فتح المنان ٢١

[١٥٩] . فتح المنان ١٤٢

وأكثر من ترجم للإمام ابن حجر يقول : إن مؤلفاته زادت على ١٥٠ ، وفي ذلك يقول تلميذه برهان الدين البقاعي مادحا شيخه :

فـمصنفاتك سهلت وتنزهت ♈ من طاعن يرجو قذى أو عارِ

تربي على مائة ونصف أودعت ♈ دررا تضيئ الليل وقت سِرارِ[١٦٠]

وتعالج مصنفات ابن حجر موضوعات متعددة في العقيدة ، وعلوم القرآن ، والحديث، وعلومه ، والفقه ، والتاريخ ، والتراجم ، واللغة ، وغير ذلك. ومن أهم المصنفات في علم الرجال والجرح والتعديل : "أسماء رجال الكتب" ، و "الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام" ، و"لسان الميزان" ، "وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" ، و"تقريب التهذيب" ، و "تهذيب التهذيب" وغيرها[١٦١].

وهذه الكتب تدل على إنصافه في البحث ، وعدم تعصبه ، حيث يعتبر من النقاد المنصفين المعتدلين المتوسطين كما كانت عنده الأمانة في النقل والنسبة إلى المصادر ، فهو ينقل من أقوال الأئمة ، وكتب علماء من سبقه ، كما فعل في كتابه "لسان الميزان" ، ويعزو ذلك إلى صاحبه ، ويحصره بدء ونهاية[١٦٢].

ولد رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هـ ، وتوفي الحافظ في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة هجرية[١٦٣].

---

١٦٠. فتح المنان ٨٣

١٦١. فتح المنان ٨٢

١٦٢. فتح المنان ٣٥،٣٦

١٦٣. فتح المنان ١٥٢

الفصل الثالث : دراسة في المناهج

المبحث الأول : مقدمة في المناهج

يجب علينا أن نعلم أنه ليس معنى التساهل عند النقاد التهاون والتلاعب وتغيير الحقائق عمدا ، وإنما معناه : أن يمشي الناقد على قاعدة تثمر أحكاما فرعية واقعة دون حد الاعتدال ، ولما فهم بعض الباحثين أن المراد بالتساهل هو المعنى الأول المغلوط فيه نفوا وجود التساهل عند أحد من العلماء الثقات ، فضلا عن الأئمة ، ومثل ذلك يقال في التشدد ،

قال أحد العلماء : "أما دعوى التشدد والتساهل هذه فمردودة من جذورها" ، ويرد على هذا القول محمد خلف سلامة ، حيث قال : "أما دعوى رد دعوى التشدد ففيها نظر وتوقف ، ولكنها ليست ببعيدة عن الحق ، وإن كان قد ثبت ذلك عن بعض الأئمة مثل أبي نعيم ، وعفان ، وهو نفسه قد قال كما تقدم قبل قليل ، "فبعض النقاد يتشدد مع المبتدعة ، لأن منهجه التضييق عليهم ، وبعضهم يتشدد مع سيئ الحفظ ، لأنه يرى الحيطة في الدين أولى" ، أليس هذا إثباتا لوقوع التشدد ؟ بلى ، فما ذكره هذا الباحث من هذه الأمثلة هو التشدد الذي يذكره المحدثون.

وأما رد دعوى التساهل عن الذين عرفوا به واشتهر عنهم فدعوى مردودة غير مقبولة وساقطة غير قائمة ، فقد ثبت ذلك بوضوح عند العجلي والطبري وابن حبان والترمذي والحاكم ثم المنذري ، والهيثمي والسيوطي وغيرهم.

فإن قيل : ما وجه التفريق بين التشدد والتساهل حتى ملت إلى نفي التشدد أو ندرته ، بخلاف التساهل ، فقد ذهبت إلى وقوعه بكثرة ؟ قلت : لأن كثيرا من النقاد بابهم السلامة، فيميلون إلى إحسان الظن وتقوية حال الراوي المحتمل أمره للتقوية ، ويقنعون بالنقد

الظاهر دون تكلف التبحر والغوث على دقائق معاني النقد ، وكان هذا المسلك هو الأوضح بين مسالك أكثر المتأخرين ، بل هو الجادة عندهم ، حتى كان الأصل عندهم في الرواة العدالة والحفظ وفي الأحاديث الصحة والثبوت حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك.

وعلى كل حال فقد وقع من النقاد تساهل وتشدد ، ولكن الاعتدال هو الغالب عليهم ، وما وقع منهم في الجملة من التساهل كان في الحقيقة أكثر مما وقع منهم من التشدد ، والمحققون المعتدلون من أهل العلم يعرفون بمجموع ما عندهم من علم محقق ما وقع من هذا وذاك[١٦٤].

---

[١٦٤]. ملخصة من مقالة " إمعان في التأصيل والتقعيد لمعاني التسهيل والتشديد" في موقع ملتقى أهل الحديث .

المطلب الأول : منهج التشدد

المراد بالتشدد عند النقاد نقلهم الراوي من رتبة يستحقها في التعديل أو التجريح إلى ما دونها أو أسوء وأشد منها.

تشدد النقاد نوعان :-

الأول : تشدد في القواعد أو المعاني وهو الذي يعنينا هنا.

الثاني : تشدد في المصطلحات أو الألفاظ ، وهذا النوع الثاني جائز ، ولا يشاح فاعله إذا بيّن مراده بذلك المصطلح ، وكذلك لا يطلق عليه وصف التشدد ، ولكنه يسمى متشددا مع التقييد.

قد يتشدد الناقد ويتساهل في طبقة واحدة من الرواة ، كابن حزم ، يتشدد على ضعفاء المدلسين ، ويتساهل على ثقاتهم.

ليس كل مخالفة تقع من الناقد المتشدد لغيره من النقاد الموصوفين بالاعتدال يكون القول الراجح فيها قولهم (أي المعتدلين) دون قوله (المتشدد) إذ لا يكفي وصفه بالتشدد قرينة على ترجيح قول مخالفيهم ، بل لا بد من النظر في كل القرائن الأخرى المحيطة بالمسألة ، مقدار معرفة كل واحد من أولئك النقاد بذلك الراوي ، ومعرفة مراتبهم في الاجتهاد والتقليد ، واحتمال تقليد بعضهم بعضا ، وعددهم ، ومنازلهم بين النقاد ومقدار ما ذكروه لذلك الحكم من تفصيل وتفسير ، وغير ذلك مما له دخل في قضية الموازنة والترجيح بين قول ذلك الناقد الموصوف بالتشدد وقول مخالفه أو مخالفيه[١٦٥] .

[١٦٥] . ملخصة من المقالة في موقع " ملتقى أهل الحديث " .

المطلب الثاني : منهج التساهل

المراد بالتساهل عند النقاد : نقلهم الراوي من رتبة يستحقها في التعديل أو التجريح إلى ما دونها أو أسوأ وأشد منها.

ومن تسرع ، أو وهم ، أو أثر فيه الغضب أو الرضا فوثق الضعيف فإنه لا يسمى بسبب ذلك متساهلا ، وإن تكرر منه ذلك ، إلا إذا كثر كثرة دالة على ميله إلى توثيق أو تقوية الضعفاء أو دالة على إسناده إلى قواعد متساهلة.

تساهل النقاد نوعان :

الأول : تساهل في القواعد أو المعاني ، وهو الذي يعنينا هنا.

الثاني : تساهل في المصطلحات أو الألفاظ ، وهذا تجوز وتوسع باستعمال المصطلح بمعنى غير معناه الذي استعمله به الجمهور.

وهذا النوع الثاني جائز ، ولا يشاح فاعله إذا بين مراده بذلك المصطلح ؛ وكذلك لا يطلق عليه وصف التساهل ، ولكنه يسمى متساهلا مع التقييد ، كأن يقال مثلا : ابن حبان يتساهل في كلمة الصحيح ، فيطلقها على الحديث الحسن ، كما يطلقها على الحديث الصحيح.

التساهل أنواع :

١. تساهل في روايات المدلسين ، وتشدد في رواية أهل البدع
٢. تساهل في راو وتشدد في غيره
٣. تساهل في طبقة دون غيرها
٤. تساهل في المتقدمين كالتابعين وأتباعهم.

وإن قيل : كيف حصل التساهل ؟ ولِمَ تساهل أكثر الأئمة في رواية الأحاديث الضعيفة؟ ؛ كالإمام أحمد ، والبخاري ، خارج الصحيح وغيرهما ؟ فيجيب عليه محمد خلف سلامة[١٦٦] : "أن علماء السلف من الصحابة والتابعين لم يكونوا يرتضون في الجملة أن يحدثوا بأي حديث يرونه لا يصح ، لأنهم يرون ذلك خيانة للأمانة وغشا للأمة ، ثم استمر على هذه الطريقة طائفة من علماء الحديث ، ولكن لما اتسعت مدرسة الإسناد وتباعدت أطرافها ، وصار من غاياتها حفظ المروي في الجملة ، تخفف بعض الأئمة من بعض تلك الشروط القديمة ، فمنهم من اكتفى بأن لا يروي إلا عن ثقة عنده ، ومنهم من جمع مسندا كالإمام أحمد ، فاكتفى بأن لا يدخل فيه حديثا مكذوبا وهو يعلم أنه مكذوب، واشترط في شيوخه الذين يروي عنهم أحاديث ذلك المسند القوة في الجملة .

والذي سوغ هذا القدر من التساهل هو اشتهار انقسام الأحاديث إلى ثابتة ، وغير ثابتة.، واشتهار أن الحديث لا يصح اعتماده إلا بعد أن يثبت إسناده ، ومن أسند فقد أحال.

التساهل في نقد الرواة ، والتساهل في نقد الأحاديث الأصل فيهما أن يكونا متلازمين ، إذا وجد أحدهما عند ناقد بعينه وجد ثانيهما. ولكن ذلك التلازم لا يطرد ، ولاسيما عند المتأخرين ، وأوضح مثالين لذلك مسلك الحافظين الكبيرين : الذهبي ، وابن حجر ، فتساهلهما في نقد الأحاديث أكثر من تساهلهما في نقد الرجال ، وبالجملة فإن كل متساهل في نقد الرجال متساهل في نقد الرواية ، وليس كل متساهل في نقد الروايات متساهلا بنفس القدر في نقد الرجال ، وإن كان لا بد أن يقع منه تساهل ما في هذا الباب أيضا ، أعني : في نقد الرجال.

وإذا علم هذا في حق التساهل علم نظيره في حق التشدد.

تساهل الرواة كان له أثر كبير في تساهل كثير من النقاد. ولذلك كان المتأخرون من النقاد أكثر تساهلا من المتقدمين بسبب شدة تساهل المتأخرين في الرواية.

---

[١٦٦]. كاتب المقالة " إمعان النظر في التأصيل والتقعيد لمعاني التسهيل والتشديد ".

المتأخرون أكثر تساهلا من المتقدمين ، وأكثر تساهل وقع عند النقاد إنما وقع في نقد الأحاديث ، حكموا على كثير من الموضوعات بأنها ضعيفة أو ضعيفة جدا ، وعلى كثير من الشديدة الضعف بمطلق الضعف ، ثم صححوا أو حسنوا كثيرا من الأحاديث الضعيفة إما بمجموع الطرق ، وإما بعدم الالتفات إلى ما ذكره لها علماء العلل من العلل القادحة الخفية أو التي فيها نوع خفاء[١٦٧] .

[١٦٧] . مستفاد من مقالة " ملتقى أهل الحديث ".

الفصل الرابع : نظرة عامة حول هذه المناهج

وأما كيفية المعرفة بالانتساب إلى هذه المناهج فيمكن أن نعرف بالسؤال والجواب الآتيان : سئل أبو الحسن حفظه الله في "إتحاف النبيل" عن كيفية معرفة المتشددين والمتساهلين ، فأجاب بما حاصله : أن ذلك يعرف بنص العلماء أو بالاستقراء أو بتصريح الناقد بالتزامه قاعدة فيها تساهل أو تشدد كقاعدة ابن حبان في التوثيق ، وكقاعدة الإمام مالك بأن العلم لا يؤخذ إلا عمن اشتهر بطلب الحديث وطال اشتغاله به ، وقد رد ذلك الحافظ في "لسان الميزان" ، ونسب القائلين بهذه القاعدة إلى التعنت.

كل واحد من التساهل والتشدد يتفرع عن أحد أمرين :

الأول : قاعدة يخطئ فيها الناقد مثل أن يكون الأصل عنده في التابعين خاصة ، أو في الرواة عامة – بما فيهم مجاهيل الأعيان – أنهم ثقات إلى أن يقوم دليل على خلاف ذلك.

الثاني : ميل وهوى لجماعة مخصوصة أو عليهم ، مثل أن يكون الناقد متعصبا لأهل مذهبه الفقهي أو متحاملا على مخالفيه في المعتقد ، ومثال الصنف الأول الدولابي ثم ابن التركماني الحنفيان رحمهما الله ، ومثال الصنف الثاني : الحافظ الجوزجاني رحمه الله ، فمن علم منه مثل هذا التعصب فهو داخل في جملة مسمى المتساهلين أو المتشددين (أي : بحسب حال) ، وإن لم يصرح أحد من النقاد بأنه متساهل في نقده ، أو متشدد فيه.

ومن النقاد من يتساهل في أمر ويتشدد في غيره ، مثل : أن يتساهل في رواية المدلسين ويتشدد في روايات أهل البدع ، فلتساهله وتشدده ضوابط في الجملة ، ومنهم من يتساهل في راو ويتشدد في غيره من غير أن يسهل عليك الوقوف على ضابط لتساهله أو تشدده ، فليس معنى وصف الراوي بالتساهل أنه لا يوجد عنده تشدد ما ، وليس معنى وصفه بالاعتدال انتفاء وقوع التشدد والتساهل منه انتفاء تاما.

فلعله ما من ناقد إلا وقد وقع منه تساهل وتشدد واعتدال ، ولا شك أن الاعتدال لا بد أن يكون هو الغالب على حال النقاد ، ليكون معتمدا في الجملة، سواء كان معدودا من المعتدلين ، أو المتساهلين أو المتشددين ، واما من غلبت مواطن تساهله على مواطن اعتداله فليس يصح أن يعتمد إلا إذا علمت مظان تساهله من مظان اعتداله ، فإنه يكون معتمدا في مظان اعتداله دون مظان تساهله ، ومثل ذلك يقال في التشدد.

ومن الجدير بالذكر : أن كثيرا من الدراسات الحديثية اتخذت من كتاب "تقريب التهذيب" ميزانا تقايس به مقدار بعد الناقد أو قربه من طبقة الاعتدال والتوسط والإنصاف ، وهذا الميزان (أعني : تقريب التهيب) ليس في الحقيقة ميزان اعتدال منضبط ، ولا يكاد ، فلا بد لمعرفة ذلك من استقراء تام ، وتتبع عام ، وتأصيل صحيح متين.

وإن التساهل والتشدد الواقعين من بعض المحدثين غير قادح في علماء هذا الفن، وغير مانع من كونهم أئمة فيه ، قال الذهبي في "الموقظة" (صـ ٨٤) : "وقد يكون نفس الإمام فيما وافق مذهبه أو في حال شيخه ألطف منه فيما كان بخلاف ذلك ، والعصمة للأنبياء والصديقين وحكام القسط (يريد العصمة من مثل ذلك الميل ، لا العصمة المطلقة ، فإنها للأنبياء خاصة) ، ولكن هذا الدين مؤيد محفوظ من الله تعالى ، لم يجتمع علماءه على ضلالة ، لا عمدا ولا خطأ ، فلا يجتمع اثنان على توثيق ضعيف ، ولا على تضعيف ثقة ، وإنما يقع اختلافهم في مراتب القوة ، أو مراتب الضعيف.

ويجب على المشتغل بتخريج الأحاديث ونقدها ونقد رواتها أن يجتنب – ما وسعه ذلك – التشدد والتساهل ، ويتحرى الوسطية والإنصاف ، فهذا مقتضى حق النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، قال الحافظ ابن حجر في نزهة النظر (صـ ١١٣) : ليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل ، فإنه إن عدل بغير تثبت كان كالمثبت حكما ليس بثابت ، فيخشى عليه أن يدخل في زمرة من روى حديثا وهو يظن أنه

كذب ، وإن جرح بغير تحرز أقدم على الطعن في مسلم برئ من ذلك ، ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبدا.

وإن الاعتدال والإصابة في الأحكام هما الغالبان على الأئمة ، ومن لم يعرف بالتساهل الواضح العريض ، أو بالتشدد الغالب البين فلا معنى للتوقف في قبول أقواله ، بل لا حاجة إلا التثبت في أحكامه إلا إذا خالفه غيره ، أو قامت قرينة أخرى مقتضية للتثبت والتأني ، ولا يسوغ ترجيح التعديل مطلقا بأن الجارح كان متشددا ، ولا ترجيح الجرح مطلقا بأن المعدل كان متساهلا ، وإنما يستدل بكون هذا متشددا ، أو ذاك متساهلا على قوة احتمال الخطأ إذا كان محتملا.

فأما إذا لزم من إطراح الجرح أو التعديل نسبة من صدر منه ذلك – وهو الناقد الثقة – إلى افتراء الكذب أو تعمد الباطل ومخالفة الحقائق المعروفة عنده أو الغلط الفاحش الذي يندر وقوع مثله من مثله فذلك الإطراح لا يصح ، بل هو يحتاج حينئذ إلى بينة أخرى، فلا يكفي فيه إثبات أن الناقد كان متساهلا أو متشددا[١٦٨].

---

[١٦٨]. ملخصة من مقالة الشيخ محمد خلف سلامة التي كتبها وأصدرها في موقع " ملتقى أهل الحديث ".

الخـاتـمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومما يجدر بالذكر هنا أني استفدت كثيرا لرسم هذا البحث من كتب العلماء المتقدمين إلى خدمة السنة النبوية في هذا الموضوع. والتقطت من كتبهم آراءهم وأفكارهم لتوضيح مناهج العلماء في الجرح والتعديل .

فجزاهم الله أوفر الجزاء.

وقد ساعدت عن سائد الجد لكتابة هذا البحث حسب استطاعتي حيثما وجدت من التمكينات، وقد ساعدني الله سبحانه تعالى على جمعه وإتمامه.

ومن أهم النتائج في هذاالبحث:

أولا: علم الإسناد ونقل الدين ثقة عن ثقة أمر خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: إن السؤال عن الإسناد والنظر في أحوال الرجال، قد بدأ في وقت مبكر أيضا، وذلك في عصر التابعين.

ثالثا: إن نشأة علم الرجال وجرح الرواة وتعديلهم جاء نتيجة لتطور استعمال الإسناد وانتشاره، وكلما تقادم الزمن كثرت الوسائط وطالت الأسانيد فاحتيج إلى بيان حال هذه الوسائط وتمييزها

رابعا : إن لعلماء الجرح والتعديل خبرة واسعة وتمحيصا دقيقا لأحوال الرواة

خامسا : معرفة أنه لا عصمة في أئمة الجرح والتعديل وأن الكلام في الجرح والتعديل قائم على الاجتهاد

سادسا : التنبه من منهجهم يسهّل للترجيح بين هذه الأقوال.

سابعا : يجب على المشتغل بتخريج الأحاديث ونقدها ونقد رواتها أن يجتنب – ما وسعه ذلك– التشدد والتساهل ، ويتحرى الوسطية والإنصاف ، فهذا مقتضى حق النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

القرآن الكريم	
البداية والنهاية	ابن كثير
تاج العروس	الزبيدي
تاريخ بغداد	أحمد بن علي الخطيب البغدادي
الترمذي	أبو عيسى الترمذي
تعليق الإمام الألباني على الترغيب والترهيب	الشيخ الألباني
تقريب التهذيب	الشيخ ابن حجر
تمهيد	ابن عبد البر
تهذيب التهذيب	الشيخ ابن حجر
تيسير علوم الحديث للمبتدئين	الشيخ عمرو عبد المنعم سليم
تيسير مصطلح الحديث	مصطفى بن العدوي
الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي
الحديث والمحدثون	محمد محمد أبو زهو
حلية الأولياء	أبو نعيم
دراسات في الجرح والتعديل	د.محمدضياء الرحمن الأعظمي
درر جليل من أصداف أئمة الجرح والتعدبل	الشيخ إسحاق العباسي
ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل	الشيخ الذهبي

رفع الملام عن الأئمة الأعلام	شيخ الإسلام ابن تيمية
سنن الدارقطني	أبو عمر الدارقطني
سير أعلام النبلاء	الحافظ الذهبي
شرح علل الترمذي	ابن رجب الحنبلي
شرح مشكل الآثار	الشيخ الطحاوي
صحيح ابن حبان بترتيب الفارسي	الشيخ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
ضوابط الجرح والتعديل	د.عبد العزيز عبد اللطيف
ضوابط الرواية	الشيخ الصديق بشر نصر
طبقات الحنابلة	ابن أبي يعلى
طبقات الشافعية	ابن قاضي شهبة
الطبقات الكبرى	ابن سعد
العلل	ابن أبي حاتم
علل الترمذي	أبو عيسى الترمذي
العلل الصغير	أبو عيسى الترمذي
فتح المنان بمقدمة لسان الميزان	ابن حجر
فيض القدير	المناوي
الكفاية علم الرواية	الخطيب البغدادي
لسان الميزان	ابن حجر
لسلن العرب	ابن منظور
لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث	عبد الفتاح أبو غدة
مجموع الفتاوى	ابن تيمية
مسلم	الشيخ ميلم ابن الحجاج

معجم البلدان	ياقوت الحموي
معرفة علوم الحديث	أبو عبد الله الحاكم
مقدمة ابن الصلاح	ابن صلاح
مقدمة الكامل	ابن عدي
مقدمة المحقق لكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد	الشيخ ابن رشد
مقدمة كتاب الموضوعات	الشيخ ابن الجوزي
من أطيب المنح في علم المصطلح	عبد الكريم مراد ، عبد المحسن العباد
مناهج المحدثين	د. سعد بن عبد الله آل حميد
الموقظة	الشيخ الذهبي
ميزان الاعتدال	الشيخ الذهبي
نصب الراية	الزيلغي
النكت على ابن الصلاح	ابن حجر
هدي الساري	ابن حجر
وفيات الأعيان	الشيخ ابن خلكان
ملخصة من مقالة الشيخ محمد خلف سلامة التي كتبها وأصدرها في موقع ملتقى أهل الحديث	

فهرس الموضوعات

	رقم الصفحة
المقدمة	١
الشكر والتنويه	٤
خطة البحث .	٥
نشأة علم الجرح والتعديل .	٧
البـاب الأوّل :	١٣
الفصل الأول : تعريف علم الجرح والتعديل	١٥
الفصل الثاني : مراتب ألفاظ الجرح والتعديل	١٧
الفصل الثالث : تعارض الجرح والتعديل	٢٢
الفصل الرابع :شروط الجارح والمعدل.	٢٥
البـاب الثاني:أشهر النقاد حسب القرون	٣١
الفصل الأول : المتقدمون	٣٣
المبحث الأول : القرن الأول	٣٤
المبحث الثاني : القرن الثاني	٣٨
المبحث الثالث : القرن الثالث	٤٣
المبحث الرابع : القرن الرابع	٥٢

المبحث الخامس : القرن الخامس	٦٣
الفصل الثاني : المتأخرون	٦٤
المبحث الأول : القرن السادس	٦٥
المبحث الثاني : القرن السابع	٦٦
المبحث الثالث : القرن الثامن	٦٦
المبحث الرابع : القرن التاسع	٦٦
الفصل الثالث : مناهج المتقدمين والمتأخرين	٦٨
المبحث الأول : اختلاف المناهج بين المتقدمين والمتأخرين	٦٨
المبحث الثاني : أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين	٦٨
الباب الثالث :أقسام النقاد من حيث التشدد والتساهل والاعتدال	٧٣
الفصل الأول : تقسيم النقاد إلى المتشددين والمتساهلين والمعتدلين	٧٥
لا عصمة في أئمة الجرح والتعديل	٧٥
الكلام في الجرح والتعديل قائم على الاجتهاد	٧٥
حتمية اختلاف مناهج المجرحين والمعدلين :	٧٦
تقسيم الإمام الذهبي للمتكلمين في الرجال في "الميزان" ، و"الموقظة" ، و"ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل :	٧٦
تقسيم ابن ناصر الدين الدمشقي	٧٧

الفصل الثاني : النقاد المشهورون بهذه النسب	٧٨
المبحث الأول : المتشددون	٧٨
قول اللكنوي –رحمه الله-	٩٥
المبحث الثاني : المتساهلون	٩٧
المبحث الثالث : المعتدلون	١١٤
الفصل الثالث: دراسة في المناهج	١٢٢
المبحث الأول : المقدمة في المناهج	١٢٢
المطلب الأول : منهج التشدد	١٢٤
المطلب الثاني : منهج التساهل	١٢٥
المبحث الثاني : نظرة عامة حول هذه المناهج	١٢٨
الخاتمة.	١٣١
المصادر والمراجع	١٣٣
فهرس الموضوعات	١٣٦